الفصل الثامن

القضايـــا المثـــارة
حول دور الإعلام أثناء الأزمات الدولية

" ليس أشق على نفسى فى الكتابة ، قـدر أن أكتـب عن حرب أكتوبر ، لكنها حدثت ، ومن هنا فلابـد أن أكتب عنها – لا من الناحية العسكرية فذلك أمر أتركه للآخرين – وإنما ككارثة سـاحقة وككـابوس عـشته بنفسى ، وسيظل باقياً معى على الدوام "

جولدا مائير

رئيسة وزراء إسرائيل فى حرب ١٩٧٣

من كتـاب " اعترافـات جولـدا مائير " ص ٣١٢

الفصل الثامن

القضايا المثارة
حول دور الإعلام أثناء الأزمات الدولية

بعد ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، وعندما عبرت الطائرات المصرية قناة السويس إيذاناً ببدء المعركة الكبرى ، دوت صفارات الإنذار فى سماء إسرائيل ، وعلى الفور تم تشغيل الإذاعة فى ذروة عيد الغفران ، وهو اليوم الوحيد فى العام الذى لا تعمل فيه محطات الإذاعة فى إسرائيل ، لقد جعل التوتر الهائل الذى ساد أرجاء إسرائيل الإسرائيليين يلزمون أجهزة الراديو لمتابعة المفاجأة التى أصابتهم وأصابت قادتهم بالصدمة ، فى محاولة يائسة لفهم ما يجرى .

إنها قوة وسائل الإعلام أثناء الأزمات الدولية ، حيث لم تعد هذه الوسائل مجرد مرآة عاكسة ينحصر دورها فى نقل الأخبار والتفاصيل ، ولكنها أصبحت مندمجة فى علاقة وظيفية مع الأدوات الأخرى لإدارة الأزمات ، فقد تعمل وسائل الإعلام على تبرير الصدام ، وقد تسعى إلى تهدئته ، وقد تسعى إلى إضفاء شرعية على بعض الشخصيات والمواقف ، وتجريد الشخصيات والمواقف المعادية من مصداقيتها ، وقد تمارس دوراً فى محاولة التفسير ، وقد ينحصر دورها فى التعتيم والتضليل .

إن وسائل الإعلام لا تحدد الأجندة العامة للنقاش السياسى حول الأزمات الدولية ، ولكن تأثيرها ينبع من مصدرين مرتبطين ، يرتكز أولهما على التأثير الكبير الذى تملكه وسائل الإعلام على الرأى العام حيث تميل قطاعات عديدة من الجماهير إلى الاقتناع بما ترددده هذه الوسائل ، خاصة فى ظل ما تملكه من إبهار تكنولوجى وسرعة فى نقل الأحداث والصور والأفعال وردود الأفعال ، ويرتكز ثانيهما على تأثيرها فى صناع القرار السياسى بنقل وجهات نظرهم ، وتفسير قراراتهم للجماهير ، ونقل اتجاهات الرأى العام والمعلومات والتحليلات التى تساهم فى تشكيل رؤيتهم للعالم وللأحداث الدولية .

إن هذه العلاقة الوظيفية المتداخلة والمتفاعلة هى التى تثير دائماً جدلاً حول الدور الإعلامى أثناء الأزمات الدولية ، فالإعلام لم يعد متغيراً تابعاً مكتفياً بالرصد والنقل دون أن يملك القدرة على الفعل ، لقد أصبح عاملاً مشاركاً ، تتفاوت درجة مشاركته وفقاً للنظام السياسى ومساحة التأثير المتاحة له فى صياغة التصورات وتنفيذها ، ومن ثم لا يمكن تناول دوره دون مناقشة مسئوليته عما تؤول إليه الأزمات الدولية من نجاح أو فشل .

وفى هذا الفصل نتعرض لأهم القضايا المثارة حول أبعاد الدور الإعلامى أثناء الأزمات الدولية :

١- إتاحـــة الســـاحة الإعلاميـــة الخاصة بالدولة ... للخصوم

فى إطار التنافس بين وسائل الإعلام ، والسعى لاستقطاب الجماهير المتعطشة للمعرفة أثناء الأزمات الدولية ، فإن وسائل الإعلام تسعى بدأب للإنفرادات والخبطات الإعلامية غير المسبوقة ، فى ظل امتلاكها للقدرة التكنولوجية التى جعلت هناك تدفقاً أكبر للمعلومات من خلال الأقمار الصناعية

القادرة على تخطى الحدود القومية والقيود الحكومية ، وفى ظل هذا الإطار يرى البعض أن وسائل الإعلام بقدرتها على تضخيم الحدث وتدعيم الجانب الدرامى فى الأزمة تستطيع أن تمنح ساحات إعلامية خاصة بالدولة كان يجب أن تبقى مغلقة أمام الخصوم ، وأن هذه الميزة التى تمنح للخصوم يمكن أن تشكل إضعافاً لسياسات الدولة فى إدارتها للأزمة ، وتجعل الرأى العام بما يتاح له من معلومات يشكل ضغطاً مستمراً على الدولة للإسراع فى إيجاد حلول للأزمة مما قد يشكل خطراً على المصالح العليا ، كما يهدد ذلك بإعلان ما ينبغى أن يبقى سراً فى كواليس إدارة الأزمة ، وقد تكشف هذه التغطية غير المقيدة عن بعض التحركات (العسكرية مثلاً) التى يمكن أن يستفيد منها الطرف الآخر ، أو تخلق ذعراً من الخصوم قد لا يتناسب مع حجم الضرر الذى يستطيعون تحقيقه، وقد تمنح التغطية الإعلامية غير المقيدة للطرف الآخر مزايا تساومية تجعله يبدو قوياً ، وهذا السبب هو ما دفع بريطانيا إلى إصدار قانون فى الثمانينيات تم بموجبه فرض حظر على وسائل الإعلام حول إجراء مقابلات مع داعمى الحركة السرية الايرلندية وأنصارها ، بالإضافة إلى زعماء الحركة السرية وأعضائها.

وبينما تتصاعد الانتقادات السابقة ضد بعض جوانب الدور الإعلامى فى إدارة الأزمات الدولية ، يرد الإعلاميون بأن هذه الممارسة تتم فى إطار حق الحصول على المعلومات فى أوقات الأزمات والصراعات المهددة للفرد والدولة، وأن السؤال الحقيقى الذى ينبغى توجيهه ليس ما إذا كان ينبغى إعلان وجهات نظر ومطالب الأطراف المتصارعة مع الدولة فى الأزمة ، وإنما ما إذا كان يجب أن تتم الاستجابة لهذه المطالب ، والى أى مدى ، ويضيفون أن مسئولية الإعلاميين هى تقديم الرؤى ، بينما يقع عبء إيجاد الحلول على عاتق صانعى السياسة .

ويرى روبرت ب . أوكلى الذى كان سفيراً للولايات المتحدة فى باكستان فى الثمانينيات ، كما عمل مديراً لمكتب مكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية ومساعداً خاصاً للرئيس الأمريكى لشئون الأمن القومى أن أزمة الرهائن الأمريكية فى إيران كانت مثالاً لكيفية استغلال الطرف الإيرانى للإعلام الأمريكى فى إدارة الأزمة ، حيث كانت كل الشبكات تقريباً تنافس بعضها البعض لمحاولة الحصول على أحاديث مع المختطفين الإيرانيين ، حتى أنها فى بعض الأحيان دفعت مقابلاً للأحاديث ، أو عرضت على المختطفين وقتاً ثميناً على الهواء للإدلاء بتصريحات غير منقحة (روبرت ب . أوكلى ١٩٩٥ : ١٤١) .

ويضيف روبرت ب. أوكلى أن فضيحة " إيران كونترا " التى نتجت عن محاولة إدارة الرئيس ريجان تهدئة الانتقادات السياسية عن طريق عقد صفقة سرية لتقديم الأسلحة لإيران مقابل إطلاق سراح الرهائن فى لبنان ، وهى صفقة تناقضت تماماً مع السياسة الأمريكية التى أكدت على عدم موافقتها مطلقاً إجراء أية صفقات مع مختطفى الرهائن ، أكدت هذه الفضيحة الدور الحاسم لوسائل الإعلام فى إدارة الأزمات ، حيث أن التغطية المكثفة التى أعطيت للرهائن الأمريكيين فى لبنان كانت هى السبب الأول فى مباشرة الدبلوماسية السرية غير العادية لتقليل التأثير السياسى السلبى القوى على الإدارة الأمريكية بسبب تغطية وسائل الإعلام ، فقد استخدم الخاطفون وسائل الإعلام ببراعة مستخدمين القلق الطبيعى لعائلات الرهائن ولزيادة ضغوط الجماهير على الحكومتين الأمريكية والفرنسية من أجل التسليم بمطالبهم ، كما حاول المختطفون الحفاظ على اهتمام الجمهور وضغطه بفرض المادة والتحكم فى توقيت إذاعة الرسائل وشرائط الفيديو التى سجلها الرهائن ، واستخدام لغة مشحونة بالعواطف ، واتهام الحكومات بالتخلى عنهم ، أو القول بأن تنفيذ

الإعدام فيهم أصبح وشيكاً ، مع فترات طويلة من توقف الاتصال ثم تفجير عاطفى من النداءات العلنية وهجوم ضد ما يعتبرونه أوقات سياسية مواتية ، كما أوضحت مجلة " نيوزويك " فى عدد ٢٠ أكتوبر ١٩٨٦ – وتأكد فيما بعد الإفراج عن الرهائن – أنه لم يكن هناك أى شك فى أن المختطفين يسيطرون تماماً على وصول المعلومات إلى أسراهم ، وقدرتهم على الاتصال بالعالم الخارجى ، وقد أعطى ذلك للمختطفين قدراً كبيراً من التأثير على تقديرات ومفاهيم وتصريحات رهائنهم (روبرت ب . أوكلى ١٩٩٥ : ١٤١ – ١٤٧) .

إن إيقاع الأزمات الدولية يميل دائماً إلى أن يكون أكثر علانية ، كما أن وسائل الإعلام لا تفضل الأحداث الاعتيادية ، وإنما تستهويها دراما الأزمات والأحداث العاصفة التى تولد إنفعالات أكثر من الأحداث الأخرى ، وربما كانت الجاذبية العالية لتفاصيل وقائع الأزمات الدولية بما تمثله من أهمية تفسر الأثر الذى تملكه وسائل الإعلام على الحكومات ويدركه الجميع ، وربما كان ذلك سبباً فى ازدياد محاولة الأطراف الأخرى استغلال وسائل إعلام الدولة لعرض وجهات نظرها .

وهذا ما فعله الرئيس العراقى صدام حسين حين أجرى حواره الشهير من بغداد أثناء حرب الخليج الثانية ١٩٩١ مع بيتر آرنيت أحد اشهر المراسلين الدوليين لشبكة CNN الأمريكية الاخبارية ، ويقول بيتر آرنيت عن هذه المقابلة " كنت أعلم أن كل دقيقة سيتم فحصها بعناية من قبل من لا يرغبون فى وجودى داخل بغداد ، بما فى ذلك الحكومة الأمريكية بأسرها ... استمرت المقابلة تسعين دقيقة ، ولقد وقف صدام حسين موقف المدافع بعض الوقت ، وكان دعائياً فى البعض الآخر ، لقد ظن أنه أبلغ رسالته ، وأرسلنا المقابلة كاملة بعد بضع دقائق عن طريق القمر الصناعى ، لقد أثارت مقابلتى مع الرئيس العراقى مزيداً من الجدل حول استمرار وجودى فى بغداد خاصة مع عضو مجلس الشيوخ

الأمريكى البارز ألان سيمسون الذى اتهمنى بالعمل لصالح الجانب العراقى ، وزعم أننى قللت من شأن الجهود الأمريكية فى حرب فيتنام أيام كنت أعمل مراسلاً فى سايجون ، وهى تهمة سارع بالرد عليها عدد كبير من زملائى المراسلين .

وانضم إلى المهاجمين منتقدون آخرون ، فقد وقع آلاف من أعضاء منظمة " الدقة فى وسائل الإعلام " على بطاقات بريدية متماثلة باسم تيد تيرنر مؤسس وصاحب CNN وأرسلوها إلى CNN . كتبوا على تلك البطاقات "عزيزى مستر تيرنر يروعنى أن أراك تساعد صدام حسين على بث دعايته حول العالم ، إنه يعتمد عليكم فى تحطيم معنوياتنا وشق صفوف تحالفنا ، إن كنت تكن أى حب لبلادك وأى اعتبار لقواتنا يجب أن تستدعى آرنيت إلى أمريكا لن أشاهد محطة CNN طالما بقى آرنيت وفريقه يعملون كصوت لبغداد"

كذلك تلقينا طوفاناً من الرسائل من مشاهدين غاضبين جاء فى بعضها "إلى بيتر آرنيت رئيس العلاقات العامة لصدام حسين ، CNN أتلانتا ، جورجيا" ، وكان فيها كثير من السباب الجارحة ، وأطلق علىَّ أحدهم اسم بيتر "بندكت" آرنيت وهو يقصد بندكت ارنولد أحد الخونة فى الثورة الأمريكية ، واقترح علىَّ فى خطابه أن " أحمل طبق الأقمار الصناعية وأرحل فوراً من بغداد " كما تلقيت بالفاكس تهديدين بالقتل من شخصين ، كان أحدهما مقتنعاً بأننى كنت أعمل فى بغداد لصالح وكالة الاستخبارات المركزية ، ونصحنى بعدم العودة إلى أمريكا وإلا قتلت ، أما الفاكس الثانى فقد اتهمنى بأننى كنت أعمل لصالح العراقيين ويجب أن أعود .

توالت الرسائل بعد ذلك ، وتضمن أحد الخطابات صورة لى من صحيفة كتب تحتها " أنت يا مستر آرنيت شخص قذر وخائن " وكتب جون مادرى أحد كتاب صحف الجنوب الأمريكى أن بعض قراءه يرون أننى – بما أرسله من

بغداد – أعد تجسيداً للشر ، وكتب مادرى أن كثيراً من القراء يعتقدون أننى شخصية غير سوية ، إلى غير ذلك من الاتهامات والشتائم " (بيتر آرنيت ١٩٩٧ : ١٦ – ١٨) .

كما أثارت تغطية بيتر آرنيت جدلاً أمريكياً واسعاً بسبب تغطيته للهجوم الأمريكى بالصواريخ على ملجأ مدنى بحى العامرية والذى قتل فيه ما يزيد على ثلاثمائة شخص أغلبهم من النساء والأطفال بفعل صاروخين حراريين أطلقتهما طائرة امريكية ، وقد سجل شريط الفيديو الذى عرض على CNN أكثر مناظر الحرب بشاعة ، كما أثار جدلاً آخر حين غطى قصف الطائرات الأمريكية مصنعاً لإنتاج حليب الأطفال فى حى أبو غريب فى بغداد فى اليوم السادس للحرب ، وكان دليلاً على أن القصف يتم بغير تمييز ، ويعلق بيتر ارنيت بأن رد الفعل الأمريكى كان مباشراً وغاضباً ، وقد ذكر مارلين فيتزووتر – المتحدث الصحفى باسم الرئيس بوش – أن الرئيس شاهد بنفسه هذا التقرير ولم يشعر بالارتياح ، وزعم الرئيس بوش أن المصنع فى حقيقة الأمر أحد منشآت تصنيع الأسلحة البيولوجية ، ووصف البيت الأبيض شبكة CNN بأنها قناة للتضليل العراقى (بيتر ارنيت ١٩٩٧ : ٢١ – ٢٥) .

إن العلاقة التفاعلية بين تأثير الأزمات الدولية ، والتغطية الإعلامية لها، والرغبة فى تلبية احتياجات الجمهور ، وضغوط اهتمامات الرأى العام ، وإدراك الأطراف المتصارعة مع الدولة لقدرات وسائل الإعلام ، ودور صناع السياسة فى إدارة الأزمات ، تثير تساؤلات عديدة بهذا الشأن يدركها السياسيون والإعلاميون ، وتدور هذه التساؤلات حول المدى الذى يجب فيه الحفاظ على حرية تداول المعلومات من ناحية ، ورغبة الدولة فى تحويل التغطية الإعلامية لصالحها ، ومنع الأطراف الأخرى المتصارعة معها من استغلال وسائل الإعلام فى عرض وجهات نظرها من ناحية أخرى .

وبينما مضى البعض إلى حد الدعوة إلى ضرورة فرض الرقابة على وسائل الإعلام أثناء الأزمات ، يرفض البعض الآخر حتى مجرد التعليمات الإرشادية والتوجيهية باعتبارها مقيدة للحريات ، لتبقى العلاقة بين أدوات إدارة الأزمات والإعلام حافلة بالتعقيد ، يحتاج كلاهما للآخر أحياناً ، ويمقته فى أحيان أخرى ، ومهما كان من أمر هذا التفاعل فإنه يبقى دليلاً على الدور الذى يمارسه الإعلام ، وثمناً للدفاع عن الحرية .

٢- إعــلام الأزمــات الدولية .... بين قيود التبعية والموضوعية المهنية

فى خضم الأزمات الدولية ، تسمح الدول المتصارعة لنفسها بممارسة شتى الأساليب الإعلامية وغير الإعلامية لإضفاء شرعية على أفعالها ، وإيهام الآخرين بمصداقية خطابها ، وهنا يصبح التلاعب بالمعلومات ، ونشر أنصاف الحقائق ، وتضخيم صغيرها ، وإغفال كبيرها ، وأحياناً تخليق جديدها من العدم، والاسقاطات ، والشائعات التى لا يمكن التأكد منها ، والتلاعب بالرأى العام ، واستخدام آليات التمويه والإثارة والتضليل شيئاً شائعاً فى أجواء الأزمات ، ويتم معالجة وتسريب هذا الكم الهائل من المعلومات الصحيحة أحياناً ، والخاطئة كثيراً من خلال وسائل الإعلام التى تشكل مورداً ملحاً للجمهور من أجل خلق قوة تتسرب عبر وسائل الإعلام ، ويتم تداولها فى البرلمانات والمؤسسات الدولية لجعلها محط أنظار العالم ، مع إضفاء الطابع الذى تريده قوى المصالح السياسية والعسكرية من إدارتها للأزمة .

وهنا تظهر الإشكالية الجدلية حول أهمية حق الجمهور فى المعرفة إزاء المطالب الرسمية السياسية والعسكرية التى تشتد فى أوقات الأزمات الدولية ، ويرى البعض أن الجهات الحكومية والشرائح الاجتماعية الواسعة ستتجه إلى

وضع المصلحة السياسية أو العسكرية فوق حق الجمهور فى المعرفة أثناء الأزمات طالما أن المقصود بذلك حياة الإنسان ، حيث لا ينبغى أن يعرف الجمهور تفاصيل عمليات عسكرية أو صفقات أو ترتيبات سياسية يتم الأعداد لها ، لأن هذه المعرفة قد تفسد كل الإجراءات التى تتم ، وفى هذا الإطار أشار الرئيس الأمريكى ليندون جونسون إلى أن حرب فيتنام قد فشلت نتيجة لما قامت به وسائل الإعلام من تدمير الدعم للحرب فى الولايات المتحدة من خلال تأثيرها على الشعور العام للجماهير ... وبينما يردد مؤيدو وسائل الإعلام أن الحرب الإعلامية هى فن النصر دون حرب ، يرد معارضوها بأن " رجال الصحافة هم لعنة الجيوش الحديثة " .

وعلى الجانب الآخر يأتى الرأى المخالف فى الجدال والذى يشير إلى أنه يجب أن يكون لوسائل الإعلام دور كبير فى الأزمات الدولية ، وأنها يجب أن تتحول من مجرد أداة للمعلومات إلى سلاح فعلى فى إدارة الأزمات والحروب ، وأن قيامها بدورها المهنى لا يتعارض مع سرية بعض المعلومات أثناء الأزمات ، فالإشكالية هنا لا تدور حول تسريب معلومات يجب أن تبقى سرية ، أو فى معلومات خاصة بالعمليات العسكرية أو السياسية لا يجب الإفصاح عنها ، وإنما فى الاقتناع بالدور الذى يجب أن تقوم به وسائل الإعلام فى إعـــلام وتنوير الجمهور بشأن حقيقة الموقف العسكرى والســـياسى ، وأنه لا يجب التذرع بأن الحقائق المريرة سوف تؤثر على الشعور العام للجماهير ، فالجماهير ستعرف هذه الحقائق عاجلاً أم آجلاً.

ويرى أنصار هذا الاتجاه فى إعادة طرح الادعاء بأن وسائل الإعلام تتحمل المسئولية عن فشل الولايات المتحدة فى حرب فيتنام وأنها خسرت تلك الحرب داخل البيوت الأمريكية وليس داخل حقول الأرز الفيتنامية حيث كانت صور الدمار الهائل الناجم عن القصف الأمريكى تذاع كل مساء عبر الشاشة

الصغيرة إدعاء مضلل يستهدف تقييد دور وسائل الإعلام فى أى حروب أو أزمات دولية مستقبلية ، ذلك أن وسائل الإعلام الأمريكية لم تسرب تفاصيل عمليات عسكرية فى فيتنام ، وإنما نشرت ما وصلت إليه الولايات المتحدة الأمريكية من هزيمة لم يكن السياسيون يريدون أن يعترفوا بها ... لأن المسئولين الأمريكيين قد سعوا منذ بدء حرب فيتنام إلى التحكم فى استخدام الإعلام لصور المعارك ... ومع ما تكبدته أمريكا من خسائر بشرية ومادية جسيمة ومع ازدياد التورط فى المستنقع الفيتنامى بلا جدوى ، ظهرت فى الشارع الأمريكى دعوات إلى إنهاء الحرب الفيتنامية ، وتمثلت فى المظاهرات الضخمة التى عمت المدن الأمريكية ، أى أن الصحافة المعارضة لم تكن هى التى عجلت بالفشل فى فيتنام ، بل على العكس فإن الأدلة المؤكدة للفشل هى التى زادت من كثافة التغطية الإعلامية لهذه الأدلة ، وعندما بدأت وسائل الإعلام وعلى رأسها جريدة نيويورك تايمز فى نشر الممارسات البشعة واللاإنسانية التى عامل بها الجيش الأمريكى المواطنين الفيتناميين ، ومن أشهر تلك الممارسات إبادة الملازم الأمريكى وليام كالى للمدنيين العزل فى قرية "ماى لاى" عام ١٩٦٨ انقلب الرأى العام الأمريكى على الحكومة التى ضللته ، وحاولت إخفاء الحقائق التى اهتمت وحرصت وسائل الإعلام على تقديمها له كحق من حقوقه وحقوق الإعلام أيضاً أثناء الأزمات الكبرى .

وعلى الرغم من إدعاء البعض أن الحروب الأمريكية حروب علنية ، حيث يطالب الجمهور الأمريكى بأن تعبر أهدافها عن مثل أمريكية ، وأن تكون إدارتها تحت الفحص والتدقيق ، فإن الرئيس ريجان قد ضرب بهذه الأفكار عرض الحائط عند الغزو الأمريكى لجرينادا عام ١٩٨٣ ، وكان هذا خروجاً تاريخياً على المشاركة التقليدية لوسائل الإعلام ، وكان النموذج الذى اتبعته إدارة ريجان هو السيطرة الواسعة النطاق التى كانت مارجريت تاتشر قد

فرضتها على الصحافة البريطانية – الأكثر إذعاناً بكثير – فى استعادة جزر فوكلاند فى العام السابق ، وبدلاً من الإبقاء على المسئولية المدنية أساساً فى أيدى المدنيين لموازنة حاجة القوات المسلحة إلى السرية مع حق الجمهور فى أن يعرف ، فإن فريق ريجان فوض هذه المسئولية إلى العسكريين ، وانطلق العسكريون انتقاماً لتجاوزات حقيقية أو متخيلة للصحافة فى فيتنام ، إلى التعامل مع المعلومات كأية سلعة حربية أخرى (ستيفن س. روزنفيلد ١٩٩٥ : ٣٢١)، واتفق كل من ضباط القيادة فى الميدان والبنتاجون على إبعاد الصحافة عن الجزيرة خلال المناوشات الأولية ، وقبل الرئيس ريجان توصيتهم بسرعة ، وكانت الصحافة تعترف بحق الحكومة فى إبقاء الغزو سراً ، ولكنها أصرت على أن لوسائل الإعلام حقاً مماثلاً بأن تكون موجودة بمجرد بدء القتال ، وقد اعترض الأدميرال جوزيف ميتكالف قائد العملية على ذلك ووجد حليفاً قوياً فى ريجان ، وفى النهاية اقنع جيمس بيكر رئيس هيئة العاملين فى البيت الأبيض الرئيس ريجان بأن القوات المسلحة تسيطر على الموقف إلى حد يكفى للسماح للصحافة بالوصول إلى جرينادا ، ولكن وصل الصحفيون إلى مسرح الأحداث بعد ثمان وأربعين ساعة كاملة من بدء الغزو ، وهى هفوة لا يمكن التسامح فيها وفقاً للمعايير الإعلامية الأمريكية .

وقد ساورت الشكوك صحفيين كثيرين فى أن بعض المسئولين أرادوا إبعادهم عن جرينادا للرد على ما حدث فى فيتنام ، ولمنعهم من تصوير الجرحى أو القتلى من الجنود الأمريكيين ، مما قد يؤثر فى تأييد الجمهور للعملية (ديفيد ر. جيرجن ١٩٩٥ : ٩٦) .

وبعد جرينادا قام رئيس الأركان المشتركة – لا البيت الأبيض ولا الزعامة المدنية للبنتاجون وهما الطرفان المسئولان بحق – بتعيين لجنة حول موضوع تغطية القتال ، وكان يرأسها ميجور جنرال " وينانت سيدل " الرئيس

المتقاعد لقسم المعلومات بالجيش ، ولم تطلب اللجنة من وزير الدفاع أن يفعل الشئ الصحيح وهو إعطاء الفرصة للصحفيين فى الحرب التالية ، بل طالبت بأن تضع القوات المسلحة الصحافة فى الحسبان بشكل أفضل ، وخلاصة القول أن لجنة سيدل كانت فى الظاهر لجنة للإصلاح ، إلا أنها فى الحقيقة تركت القوات المسلحة تضع القواعد الإعلامية ، وأوصت بإنشاء " تجمع لوسائل الإعلام تحت سيطرة عسكرية !" ... وهكذا جاءت إلى الصحافة الأمريكية ظاهرة جديدة وهى استعداد وسائل الإعلام لقبول تنظيم حكومى يتحكم فى المعلومات ، وقد قبلت منظمات صحفية مهمة الطلب الرسمى الذى لم يسبق له مثيل بأن يتم تسجيلها فى هذا " التجمع " ، وأن تكون " مسئولة " عن تغطيتها ، وأن تقر العقوبات – خسارة عضوية التجمع – لانتهاك القواعد ، وقبلت لأول مرة المتطلبات التى عندما تطرح فى دولة أجنبية ، فإن الصحافة الأمريكية تكون أول منتقديها باعتبارها اختصارات لنظام شمولى ، أو أحد نظم العالم الثالث ، ليس هذا فحسب بل اكتشف الإعلاميون أنهم – ضمن الإجراءات الجديدة – لن يضمنوا دائماً مكاناً فى " التجمع " ، وقد اختبرت القواعد الجديدة عندما تدخلت الولايات المتحدة فى بنما فى ديسمبر ١٩٨٩ ، وعلى الرغم من شعور الإعلاميين بخيبة الأمل ، فإن " التجمع " عمل كأداة للتحكم كما أراد العسكريون (ستيفن س . روزنفيلد ١٩٩٥ : ٣٢٢ – ٣٢٣) .

وعندما بدأت حرب الخليج الثانية بعد غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ ، بدا واضحاً مرة أخرى أن إدارة جورج بوش الأب قد استوعبت دروس حرب فيتنام ، وفى مقدمتها دور الإعلام البارز فى كشف خفاياها وعدم جدواها ، فحرص فى حرب الخليج الثانية على شن الحرب بعيداً عن الإعلام ، وأن تعد التقارير الإعلامية بوجهة نظر عسكرية ، فحين بدأت مجموعات إعلامية أمريكية ودولية ضخمة تتجمع فى المنطقة استعداداً للقتال ، بدأ على

الفور تنفيذ قواعد جريناداً حيث كانت جلسات تقديم البلاغات اليومية من خلال ضباط أمريكيين وبريطانيين وسعوديين هى المصدر الرئيسى للأخبار اليومية ، وعند بدء الهجوم أوقف ديك تشينى وزير الدفاع الأمريكى إعطاء البلاغات الصحفيـــة ولم يكن هناك أخبار يومية ، وتم فرض حظر كامل على الأخـــبار لم يسبق له مثيل فى التاريخ الأمريكى ، وبطبيعة الحال فإن البلاغات الصحفية لم تكن كافية قط خاصة للمراسلين الذين علمتهم حرب فيتنام أن الحقيقة لا يمكن الحصول عليها إلا مع القوات فى الميدان ، وأن الجلوس على بعد مئات الأميال من الأعمال العسكرية عمل غير مجدٍ ومناف لأخلاق المهنة الإعلامية (ستيفن س . روزنفيلد ١٩٩٥ : ٣٢٣) ، ويقول أحد المصورين الأمريكيين أنه شاهد آلاف الصور التى التقطها أربعون مصوراً فى ميدان القتال ، ولم يكن فى أى منها جنود أمريكيون قتلى أو دبابة أمريكية واحدة تعرضت لإطلاق النار أثناء الحرب ... لماذا ؟ ، لأن الصحفيين منعوا من رؤية الحرب بعيونهم (بيتر آرنيت ١٩٩٧ : ١٩).

لم يكن غريباً إذن أن يتسلل بعض مخبرى الصحف المحبطين والمغامرين لتغطية الأخبار بأنفسهم ، وقد أثار ألمهم أن عدداً منهم تم احتجازه وتفتيشه وتهديده بالإبعاد بواسطة السلطات الأمريكية والسعودية ، غير أنه فى معركة الخافجى والتى وقعت فى شهر يناير ١٩٩١ ، قدم المخبرون والمصورون الذين ذهبوا إلى هناك من تلقاء أنفسهم روايات تنبض بالحيوية ، وقد جاء بعض أفضل الأفلام عن الحرب البرية من نفوس قليلة جسورة انفصلوا عن التجمع ، ولم تكن هذه المحاولات بلا ثمن فقد أمسك العراقيون بوب سيمون مراسل هيئة كولومبيا للإذاعة وطاقمه لمدة أربعين يوماً ، كما أمسك العراقيون أربعين صحفياً دولياً آخرين بينما كانوا يتجهون إلى البصرة بعد توقف القتال ،

وقد مر هؤلاء الصحفيون بأحداث مثيرة قبل أن يعودوا سالمين (ستيفن س . روزنفليد ١٩٩٥ : ٣٢٥ – ٣٢٦) .

الأمر المزعج والمحبط بالنسبة لوسائل الإعلام أن الإعلاميين عندما كانوا يتقدمون بالشكوى ، كان الجمهور الأمريكى يعبر عن تأييده للممارسات الرقابية التى يقوم بها البنتاجون حيث كان الجمهور يثق فى أن الحكومة ستدير الحرب بنجاح أكثر من ثقته فى أن وسائل الإعلام ستذيع أخبارها بشكل مسئول متوازن (بيتر آرنيت ١٩٩٧ : ١٨) .

وعندما بدأ الإعداد الأمريكى لغزو العراق عام ٢٠٠٣ عاد الجدال مرة أخرى بين مدى " وطنية أو مهنية " وسائل الإعلام خلال الحرب ، أى ما إذا كان مطلوباً من الإعلام أن يسير خلف الحكومة ويدعم رأيها حتى وإن لم يكن ذلك الرأى هو الصواب ، أم يلتزم بالموضوعية ويخضع هذا الرأى للنقاش والشك إلى أن يتم التأكد من صحته ، ولكن الأمر حسم مبكراً حين صدرت توجيهات من مراكز صنع القرار العليا إلى أهم محطات التليفزيون الأمريكية بأن يكون موقفها الإعلامى خلال الحرب (وطنياً) ومنسجماً مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية ، والغريب فى الأمر أن المحطات التزمت بالأوامر ، وأصبح على المراسلين أن يوقعوا على وثيقة طويلة من الشروط التى جعلت تغطيتهم المستقلة أمراً مستحيلاً حيث خضع كل ما يريدون بثه لمراقبة وزارة الدفاع .

وبطبيعة الحال لم يكن من الممكن لأى إدارة أمريكية أن تصدر هذه الأوامر من الناحية القانونية ، ولكنها رسمت بأوامرها حدوداً جديدة للفصل بين الوطنية والخيانة ، حيث بدأت كل وسيلة إعلام تخشى من أن تتهم بمعاداة المصالح العليا للدولة إن أبدت ما يخالف السياسيين ، ونتيجة لذلك كانت النتيجة

تغطية الحرب بانحياز وبغير موضوعية وبشكل دعائى وتحريضى ، ومنعت وسائل الإعلام من التغطية التى ترغبها ، وأعاد البنتاجون فرض الحظر الذى كان قد أصدره عام ١٩٩١ على النعوش العسكرية العائدة إلى الولايات المتحدة بحجه حماية خصوصية عائلات الجنود القتلى ، لكن خبراء السياسة قالوا أن المسئولين العسكريين كانوا يخشون من تقويض صور النعوش للتأييد الشعبى للسياسة الأمريكية ، وعاد هاجس الخوف من الصور كأحد تداعيات حرب فيتنام.

واتفقت الدراسات الأكاديمية التى أجراها باحثون فى جامعات أمريكية وبريطانية على مئات التقارير الواردة من ساحة المعركة مع الانطباعات العامة التى ترددت فى معظم أنحاء العالم بأن الإعلام الأمريكى والبريطانى قد انحاز إلى منطق الحرب ، وتخلى عن موضوعيته ومسئوليته المهنية فى استجواب القائمين عليها حول مدى مشروعيتها ، وضحى بالمهنية والموضوعية التى كان رائداً فى تكريسها ، ولعب دوره كآلة ضرورية لتطبيق الحرب النفسية، متخلياً عن دوره فى اختراق الحصار الرسمى ، واللحاق بالمعلومة والخبر والبحث عن الحقيقة ، بل ساهم فى تأكيد مقولة " أن الحقيقة هى أولى ضحايا الحروب " بتنازله عن حمايتها .

ومما يدل على القيود والتبعية التى تحاول الأنظمة حتى الديمقراطية منها فرضها على الإعلام أثناء الأزمات الدولية ، أنه حين حاولت هيئة الإذاعة البريطانية BBC مناقشة الادعاء بقدرة أسلحة الدمار الشامل العراقى انقلبت الحياة السياسية فى بريطانيا رأساً على عقب ، ولم تستوعب مجرد محاولة الإعلام القيام بدوره فى النقاش والتأكد من صحة ما يذاع ... وقد بدأت القصة فى إطار السعى لحشد التأييد الدولى لغزو العراق ، ورأى اليستر كامبل مدير الاتصالات بمكتب تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى أن وضع جملة فى

خطاب بلير فى سبتمبر ٢٠٠٢ تتضمن الادعاء (بأن العراق يمكنه أن يستخدم أسلحته للدمار الشامل خلال ٤٥ دقيقة فقط) يمكن أن يستحوذ على العناوين الرئيسية للصحف ونشرات الأخبار ويمكن أن يحشد بقوة الرأى العام البريطانى الذى كان قطاع كبير منه يعارض الحرب ، وهو ما حدث ، وتم ترديده فى العديد من وسائل الإعلام البريطانية والأمريكية والدولية وكأنه معلومة مسلم بها .

لكن المراسل بهيئة الإذاعة البريطانية اندرو جليجان لم يكتف بدور نقل البيان الحكومى فقط ، واعتبر أن واجبه المهنى يفرض عليه البحث عن إجابات لأسئلة تدور فى ذهن القراء حول حقيقة هذه الأسلحة ، ومدى إمكانية تطوير العراق لها وهو تحت حصار دولى خانق ورقابة صارمة ، ومن أين له إمكانيات تطويرها وإطلاقها فى أقل من ٤٥ دقيقة كما ادعت الحكومة ؟ ، والتقى فى سعيه هذا بالدكتور ديفيد كيلى خبير الأسلحة البيولوجية بوزارة الدفاع البريطانية وأحد مفتشى الأمم المتحدة فى العراق عن أسلحة الدمار الشامل ، والذى أخبره بأن هناك مبالغات واضحة فيما ورد ببيان تونى بلير ، وعندما أذيع التقرير فى ٢٩مايو٢٠٠٣ ... انقلبت بريطانيا وطالبت أجهزة الاستخبارات من الصحفى الإفشاء عن مصادره ، فقام كيلى بالتحدث إلى رؤسائه فى وزارة الدفاع عن لقائه مع الصحفى بعد أن رفض الأخير إفشاء مصادره وبعد أن علم كيلى أنه المصدر الرئيسى للمعلومات تم إحالة كيلى إلى لجنة تحقيق برلمانية حيث عاملته بقسوة شديدة .

تعرض كيلى إلى ضغوط هائلة واخضع لاستجوابات مكثفة من قبل وزارة الدفاع لمدة خمسة أيام ، قبل مثوله أمام لجنة الشئون الخارجية قبل ثلاثة أيام من وفاته ، ثم تعرض للتحقيق أمام لجنة الاستخبارات والأمن فى مجلس العموم وبعدها بأيام عثر على جثة ديفيد كيلى فى ١٧ يوليو ٢٠٠٣ منتحراً كما

قيل ، بعد أن تم إبلاغ وسائل الإعلام بأنه كان المصدر الرئيسى لتقرير BBC ، وعقب ذلك تم تشكيل لجنة تحقيق مستقلة برئاسة اللورد بريان هاتون ، وبعد عدة شهور من التحقيقات المكثفة اصدرت تقريراً فى ٢٨ يناير ٢٠٠٤ برأت فيه الحكومة البريطانية بشكل عام ، وأدانت هيئة الإذاعة البريطانية لعدم التزامها بالمعايير القومية ، وأن ما ورد بتقرير مراسلها بأن الحكومة بالغت فى معلومات المخابرات الخاصة بملف العراق ليس له أساس من الصحة ، وأن البرنامج لم يعط مكتب رئيس الوزراء فرصة للرد عليه قبل نشر التقرير ، وعلى الرغم من أن رئيس تحرير البرنامج قد أكد أنه تم الاتصال بوزارة الدفاع قبل نشر التقرير ، وهو ما نفته بدورها وزارة الدفاع .

وكانت النتائج التى توصلت إليها اللجنة مفاجأة للرأى العام الذى اتهم اللورد هاتون بأنه انحاز للحكومة بلا مبرر وعاقب BBC ، وكتبت صحيفة "ديلى ميل" المحسوبة على اليمين عن القضية بعنوان " أى عدالة ؟" : إن التقرير الذى كان البريطانيون ينتظرونه بفارغ صبر سبب شكوكاً واسعة حول مصداقية تقرير هاتون متهمة إياه بأنه قدم خدمة سيئة للشعب البريطانى ، وأضافت أنه مشهد بائس حين يستقيل رئيس BBC فيما يزهو منتصراً اليستر كامبل ، وتساءلت هل هذا يخدم المصلحة الفعلية للحقيقة ؟ .

واتهمت صحيفة " ديلى ميرور " الشعبية القاضى هاتون بأنه خنق القضية لمصلحة القيادة معتبرة أن BBC خرجت "مهانة" من القضية ، فى حين أن القضية الرئيسية وهى مسألة وجود أسلحة دمار شامل عراقية لم تحسم بعد .

ورأت " ديلى إكسبرس " أن خنق القضية ترك الكثير من علامات الاستفهام عالقة دون إجابات ، وتساءلت هل كان من حق الحكومة أن تعلن الحرب مع أنه لم تكن هناك أسلحة دمار شامل فى العراق .

وأوضحت " الجارديان " بمقال تحت عنوان " قضايا مهملة " أن هاتون متهم باختيار الأدلة التى تساند موقف الحكومة وأنه أهمل الأدلة التى لا تتماشى مع النتيجة التى توصل إليها وتركها بلا إجابات شافية ، ورغم أن الأدلة تبدو معقدة ومتضاربة فقد فسر هاتون الشك فى الأدلة لصالح الحكومة على حساب BBC وهو ما يصفه المقال بأنه "ميزة الشك" فيما يؤخذ على الحكومة .

وفى مقال آخر فى الصحيفة نفسها يشير كاتبه إلى أن التقرير لن يمكن بلير من تخطى مساءلته عن حرب العراق ، أو يزيل ظلالها من حياة الشعب البريطانى خاصة فى ظل فشل العثور على أسلحة الدمار الشامل التى كانت السبب فى شنها ، وحثت الصحيفة المعروفة بميولها اليسارية الصحفيين فى BBC على مواصلة عملهم وطرح الأسئلة المزعجة والتسبب فى المشاكل .

وتساءلت صحيفة "إندبندنت " فى صفحتها الأولى ما إذا كانت القضية قد آلت لصالح الحكومة وقالت : إن استنتاجات اللورد هاتون ظالمة بشكل لافت وتعزز ضرورة التحقيق المستقل بشأن فشل الاستخبارات والذى قاد البلاد لحرب لا يمكن تبريرها لأن أسلحة الدمار الشامل المفترضة لم يعثر عليها أبداً.

٣- التسريب ... بين الحرية الإعلامية وضـــرورات الأمـــــن القـــومـــى

هل من حق وسائل الإعلام أثناء الأزمات الدولية أن تنشر ما تشاء من معلومات ، مهما كانت حساسية وخطورة هذه المعلومات ، تحت شعار الحرية الإعلامية ؟ وما هى الخطوط الحمراء التى يجب ألا تتجاوزها فى نشر المعلومات التى تضر بالأمن القومى ؟ وعلى من تقع مسئولية تحديد أى المعلومات يجب نشرها ؟ وأيها يجب إبقاؤها سراً ؟ ، وإذا كان هناك معايير يجب اتباعها فى تحديد نوعية المعلومات التى لا تتعارض مع الأمن القومى فما

هى هذه المعايير ؟ ومن الذى يجب أن يحددها ؟ وفى ظل هذا كله ... كيف يمكن تحقيق التوازن بين حرية الإعلام وضرورات الأمن القومى ؟

إن ضغوط المنافسة أدت إلى إيجاد بيئة إعلامية تدفع الإعلاميين إلى البحث عن الأخبار التى ينفردون بها ، وتزيد من جاذبية تسريب المعلومات التى لا تتاح للكثيرين ، والتى يمكن فى نفس الوقت أن تضر بمفاوضات حساسة وبعمليات سرية فى مجال إدارة الأزمات الدولية ، وقد وصلت هذه المنافسة إلى حد أن الصحف الأمريكية قد رصدت خلال عهود الرؤساء نيكسون وفورد وكارتر مكافآت ضخمة لمن يكشف عن تفاصيل مواقف التفاوض الأمريكية فى محادثات الحد من الأسلحة النووية " سولت " مع الاتحاد السوفيتى ، والتطورات داخل المفاوضات ذاتها والتى كانت تعقد فى سرية محكمة (ريتشارد ر . بيرت ١٩٩٥ : ١٩٩) .

ويرى الكثيرون أن تسريب المعلومات يتناسب طردياً مع مستوى السرية التى تحيط بعملية صناعة القرار ، ولذلك فإن الإدارات السياسية المولعة بالسرية تعرض نفسها للاختبارات الصعبة من جانب وسائل الإعلام حين تسرب أسرارها للجمهور الذى يريد أن يعرف كيف تصنع القرارات الخاصة بأمنه القومى ، فقد أدت " صحافة الخبطات " والتهديد بتسريب المعلومات إلى أن تقوم إدارة الرئيس الأمريكى ريجان تدريجياً بتضييق دائرة الأشخاص الذين يشاركون فى صنع القرار ، وهكذا فإن القضايا التى تمت دراستها وبحثها بواسطة مجلس الأمن القومى بالكامل فى عام ١٩٨١ ، تقررت فيما بعد فى مجموعات تخطيط للأمن القومى أصغر كثيراً ، وقد قلل ذلك من إمكانية تسريب المعلومات ، ولكنه قلل أيضاً من تنوع الآراء وضيق دائرة الخبرة التى يمكن أن تعالج مشكلة ما ، ويرى كثيرون أن هذان السببان كانا من العوامل الجوهرية التى أدت إلى حدوث فضيحة إيران – كونترا (ريتشارد ر . بيرت ١٩٩٥ : ١٩٩) .

ويرى السياسيون أن قدرة الدولة على جمع معلومات حيوية لصالح أمنها القومى يعتمد على " حق الإدارة السياسية فى الاحتفاظ بالأسرار والحاجة إلى مساعدة وسائل الإعلام فى حمايتها وليس إفشاءها " ذلك أن إفشاء ما يجب أن يبقى سراً يمكن أن يؤدى إلى فقدان سيطرة الحكومة على أجندة أزماتها حيث لا يمكن التنبؤ بعواقب هذه التسريبات ، ففى مأدبة عشاء أقيمت فى واشنطن يوم أول مارس ١٩٦٨ ذكر تاونسند هوبس وكيل وزارة السلاح الجوى يومئذ لزميل دراسته إدوين ديل الصحفى الاقتصادى لصحيفة " نيويورك تايمز " أن هناك جدلاً واسعاً يجرى فى الحكومة حول طلب جديد من الجنرال وليم وستمورلاند من أجل إرسال زيادات جوهرية من القوات إلى فيتنام ، وخلال أيام قلائل كانت الصحيفة قد حددت من مصادر مختلفة أن الطلب كان من أجل ٢٠٦ ألف رجل، وعندما نشرت القصة كانت باسم صحفى آخر ، وباستثناء هوبس فإنه لم تكن هناك أية فكرة لدى أحد فى الحكومة عن كيفية ظهور القصة .

وليس من قبيل المبالغة القول بأن القصة أسهمت بشكل مباشر فى استنزاف ما كان متبقياً من مساندة الرأى العام للسياسة الخاصة بفيتنام ، وبالتالى أدت إلى قرار الرئيس جونسون المذهل بعدم إعادة ترشيح نفسه ، وقد شكا جونسون فيما بعد لهنرى كيسنجر من " أنه تم تدميره إلى حد ما ... بواسطة عملية منتظمة لتسريب الأخبار " (روبرت ج . ماكلوسكى ١٩٩٥ : ١٦٥) .

ولذلك يؤكد السياسيون على ضرورة أن تتحرى وسائل الإعلام تقديم ما يهم القارئ من كشف المعلومات ، وأنه لابد من التضحية ببعض الحرية ، لأن ما ينشر من تفاصيل فى قضايا تمس الأمن القومى يؤدى إلى الحاق بالغ الضرر بمصالح الدولة ، فقد أدى بث شبكة CBS الأمريكية فى أحد برامجها يوم ٢٠٠٤/٤/٢٨ للصور التى التقطت فى سجن أبو غريب بالعراق ، وما نشرته صحيفة " الجارديان " البريطانية فى ٢٠٠٤/٥/١ ، والتى تظهر جنود الاحتلال

الأمريكى والبريطانى وهم يسيئون – بشكل بالغ ومهين ومناف لكل القيم الإنسانية – معاملة عدد من المعتقلين العراقيين ، بينما يظهر هؤلاء الجنود وهم يبتسمون ويقفون لالتقاط الصور التذكارية المخزية إلى تقويض صورة الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين تزعمان الدفاع عن حقوق الإنسان وحرياته ، ولتصبح دليلاً دامغاً مديناً لهما ليس لسنوات وإنما لعقود قادمة ، وللحد الذى لن تستطيع معه كل وسائل إعلامهما تغييره أو حمل الآخرين على نسيانه ، لقد استطاعت وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية بما نشرته أن تقدم أقوى حملة إعلام ضد دولتيهما لم تستطع أى دولة أخرى القيام بها حتى فى زمن صراع الحرب الباردة .

ويؤكد الإعلاميون أن لا أحد يمكنه الاختلاف على أنه من حق الإدارة السياسية الحفاظ على الأسرار الخاصة بالأمن القومى خاصة فى أوقات الأزمات الدولية ، حتى تستطيع إدارة أزماتها وعبور عوائق تسريب أوراق تفاوضها وتحركاتها والتى يمكن أن تقوض كل الترتيبات الخاصة بأزمة ما ، ويؤكدون استجابتهم والتزامهم الدائم والواعى لمطالب الحكومة بمنع نشر المعلومات التى يمكن أن تعرض المصالح القومية للخطر ، ويدللون على ذلك بأمثلة عديدة توضح أنه يمكن الوثوق بهم ، فعندما كان الأمريكيون يختبئون فى السفارة الكندية بطهران خلال أزمة الرهائن فى أواخر السبعينيات على سبيل المثال ، كان كثيرون من مخبرى الصحف الأمريكية يعرفون ذلك ولكنهم لم ينطقوا بكلمة واحدة علناً ، كما امتنعت الصحف عن نشر المعلومات عن أن وليم باكلى كان رئيساً لمركز وكالة المخابرات الأمريكية فى لبنان وذلك عندما وقع أسيراً لحزب الله ، كما قال بارى زورثيان كبير المتحدثين الأمريكيين فى سايجون أنه قد أئتمن مخبرى الصحف الأمريكية على معلومات حساسة مسبقة عن ضربات

مفاجئة فى مناسبات عديدة ونادراً ما كانوا يسربونها (ديفيد ر . جيرجن ١٩٩٥ : ٩٥ – ٩٦) .

ولكنهم يضيفون بأن المشكلة تكمن فى عدة جوانب منها أن الإدارة السياسية كثيراً ما تبالغ فى إحاطة قضايا موضع اهتمام مشروع للجمهور بغطاء مبالغ فيه من السرية ، وأن التسريب إذا كان يمكن أن يؤدى إلى فقدان سيطرة الحكومة على أجندة قضاياها ، ففى نفس الوقت فإن القدر الذى تتحكم به حالات التسريب فى أجندة القضايا يتناسب بصورة عكسية مع المدى الذى تستجيب فيه الحكومة على تساؤلات وسائل الإعلام علناً ، وتكون النتيجة أنه كلما كان السجل العام لأعمال الحكومة واقعياً قل الحافز لدى أى شخص لكى ينغمس فى تسريب الأخبار أو أن يرتعب منها (روبرت ج . ماكلوسكى ١٩٩٥ : ١٧٠) .

ويرى الإعلاميون أن تسريب المعلومات للرأى العام أحياناً ما يكون فى صالح الأمن القومى ، فلو افترضنا قيام مذيع الـ BBC البريطانية بنشر التقرير الذى شكك فى صحة المزاعم البريطانية بأن العراق يستطيع أن يعد أسلحة الدمار الشامل فى خلال ٤٥ دقيقة للانطلاق ، والذى ثبت فيما بعد أنه لم يكن صحيحاً على الإطلاق ، ولو فرض أن هذا التسريب قد تم عشية تصويت مجلس العموم البريطانى على الموافقة على غزو العراق ، أو عشية تصويت أعضاء الكونجرس على تفويض الرئيس بوش باتخاذ ما يراه ملائماً للتعامل مع الوضع فى العراق وتخويله باستخدام القوة العسكرية لتغيرت نتيجة التصويت أو أدت على أسوأ الفروض إلى نتائج أفضل مما حدث ، ويرى الإعلاميون أن المشكلة تكمن فى إدراك كبار المسئولين أنهم يخالفون القانون وعلى ذلك فإنهم يرون أن هذه المخالفات لا يجب أن تنشر على الرأى العام .

كما يرى الإعلاميون أن العبء الرئيسى لحفظ الأسرار يقع على عاتق

أولئك الذين يجب أن يحتفظوا بها ، ذلك أن قدراً كبيراً من المعلومات السرية للغاية يتم تسريبها عمداً بواسطة أعضاء من الحكومة فى محاولة للتحكم فى الأخبار ، وأن مهمة الإعلامى فى هذه الحالة أن يكتشف ما إذا كان الاستخدام المتعمد لمعلومات يتم تسريبها بواسطة مسئولين كبار يخدم المصلحة القومية أو يخدم مصلحة سياسية للبعض ، وما لم يستطع أى مسئول ان يقدم أدلة مقنعة على أن نشر المادة سيضر بالمصلحة القومية ، فإن للإعلامى كل الحق بل الالتزام بنشر القصة (جون ب. والاتش ١٩٩٥ : ١٢٧) .

كما يرى الإعلاميون أن الديمقراطية إذا كانت تحتاج إلى إعلام مسئول فهى تحتاج أيضاً إلى إعلام حر يستطيع أن يقوم بدور الناقد والمحلل والمراقب للأحداث ومن حقه حماية مصادره ، فالعديد من المصادر تفضل تقديم معلومات مثيرة تحت ستار مجهول الاسم ، وعلى الإعلامى أن يتأكد من صحة المعلومات المتوافرة لديه ، وأن يوازن بين أهمية السبق ومتطلبات الأمن القومى ، فوسائل الإعلام تدرك أبعاد مسئوليتها ، ولن تغامر بتعريض الأمن القومى للخطر لمجرد أن معلومات خطيرة وحساسة قد وضعت بين يديها .

" إن الديمقراطية تحتاج إلى إعلام يقظ " حسب تعبير القاضى الذى بت فى قضية التسريب الشهيرة التى هزت الولايات المتحدة عام ١٩٧١ وهى فى ذروة حرب فيتنام حول وثائق " أوراق البنتاجون " ، والتى سربها إلى الصحف دانيال أيلسبرج أحد الخبراء فى وزارة الدفاع الأمريكية ، والذين عملوا على إعداد هذه الأوراق ، وكان يعارض التورط الأمريكى فى حرب فيتنام وكانت الأوراق جزءاً من مراجعة رسمية واسعة النطاق جرى إعدادها واحتوت على معلومات سرية تتعلق بالنشاطات العسكرية الجارية فى جنوب شرقى آسيا ، وعرضت هذه الوثائق أفكار مخططى السياسة وكذلك أخطاء التقدير التى قادت إلى الالتزام العسكرى الأمريكى المتزايد خلال إدارة الرئيس ليندون جونسون ،

ومن الوثائق التى سربها أيضاً اعترافات لوزير الدفاع الأمريكى فى ذلك الوقت روبرت ماكنمارا والتى رددها وهو فى طريق عودته إلى واشنطن بعد تفقد القوات الأمريكية فى فيتنام الجنوبية والتى قال فيها للصحفيين على الطائرة : "إن الوضع على الأرض أسوأ وأخطر مما يبدو لنا" ، ومع ذلك فما أن حطت طائرته فى القاعدة العسكرية بواشنطن حتى أعلن : إننا نحقق تقدماً كبيراً فى كل ميدان من ميادين القتال !! " وقد طبع من هذا التقرير ١٥ نسخة فقط لمزيد من السرية البالغة .

أدرك أيلسبرج أن قرار تصعيد الحرب فى عهد الرئيس ليندون جونسون كان يعتمد على معلومات كاذبة وعلى إخفاء الحقائق عن الرأى العام ، وحتى عن الكونجرس ... فكان قراره بالكشف عن الحقائق لتسفيه أى تبرير للتصعيد العسكرى وحتى باستمرار الحرب ، وعلى ذلك سرب نسخة إضافية من هذا التقرير .

بدأت جريدة نيويورك تايمز بنشر " أوراق البنتاجون " فى ١٣ يوليو ١٩٧١ ثم تلتها صحيفة واشنطن بوست ، وعلى الرغم من أن رئيساً جديداً كان يجلس حينئذ فى البيت الأبيض ، فقد عارض ريتشارد نيكسون نشر هذه الأوراق على أساس أنها تضر بمصالح الأمن القومى ، وحكم أول قاضى لصالح الرئيس، وتم تصعيد القضية إلى المحكمة العليا التى قررت فى محاكمة عاجلة وفى انقلاب مثير نشر الأوراق .

وقد تجددت هذه المناقشات حول مدى التزام وسائل الإعلام بمسئولياتها عندما أثيرت فضيحة التنصت على المعارضين الأمريكيين للحرب على العراق، والتى تفجرت فى الداخل الأمريكى إثر تسريبات من الاستخبارات الأمريكية إلى الصحافة ، حيث نشرت جريدة نيويورك تايمز فى ديسمبر ٢٠٠٥ أن جورج بوش الابن قد وقع أمراً سرياً يسمح لوكالة الأمن القومى بالتنصت على هؤلاء

الأشخاص ، وقد برر مسئولون فى الإدارة الأمريكية هذه الخطوة بأنها لحماية الأمن القومى الأمريكى مؤكدين أنها تتفق مع الدستور الأمريكى ، كما سبقتها فضيحة السجون السرية الأمريكية التى ثبت أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) تديرها فى مناطق مختلفة من العالم لاستجواب المشتبه بهم فى حربها على الإرهاب باستخدام التعذيب الذى لا تسمح القوانين الأمريكية باستخدامه على الأراضى الأمريكية ، كما ترافقت مع قضية الرحلات السرية التى أكدت مصادر أمريكية أنها تحمل معتقلين مشتبهاً بتورطهم فى العنف المسلح حول العالم إلى دول أخرى كى يتم استجوابهم فيها باستخدام التعذيب ، وفجرت صحيفة نيويورك تايمز قضية أخرى حين نشرت فى يونيو ٢٠٠٦ معلومات خاصة بالبرنامج السرى لوكالة الاستخبارات الأمريكية ووزارة الخزانة يسمح بإجراء مراقبة للتحويلات المصرفية لملايين الأشخاص بهدف منع الشبكات الإرهابية من تبادل رؤوس الأموال ، وقد أكدت هذه القضايا أن النقاش العام واجب سياسى وأن ذلك يجب أن يكون مبدأ أساسياً، ولكى يدخل الإنسان فى هذا النقاش ويتحمل مسئولياته كمواطن عليه أن يكون مطلعاً ، فالمعلومات الدقيقة لا تأتى دائماً من الحكومة بل قد تقدمها مصادر مستقلة ، كما أن بقاء الحرية والديمقراطية يتوقف على الاستقلالية التامة لتلك المصادر وعلى حمايتها حتى لا تخشى الإفصاح عما تعلمه ، كما أكدت هذه القضايا على أن المهمة الحقيقية لوسائل الإعلام لا تتمثل فى نقل الأخبار والتصريحات الصادرة من المسئولين ، بل التأكد من صدق هذه الأخبار والمعلومات ، وإجراء تحقيقات صحفية بشأنها لاطلاع الرأى العام على حقائق الأمور وليس ترديد الخطاب الرسمى للحكومة .

إن مطالب الحرية الإعلامية إزاء ضرورات الأمن القومى خاصة أثناء الأزمات الدولية توجد تعارضاً بين مطلبين مشروعين ولكنهما متعارضين فى هذه الحالة ، فالاتصالات السرية والعمليات التى لا يراد الإعلان عنها

والمفاوضات الحساسة حول النقاط الحيوية تتطلب قدراً من السرية على الأقل ، وليس من المنطقى أن يطالب دعاة الحرية الإعلامية أن تصبح كل المعلومات السرية أو أغلبها أثناء إدارة الأزمات الدولية متاحة لدى الجمهور ، وفى نفس الوقت فإن للجمهور الحق فى الحصول على المعلومات المتعلقة بأمنه القومى .

ويرى البعض أن الحل المثالى هو أن تقوم السلطة التنفيذية بشرح سياستها والفكر الذى أدى إلى وضعها وذلك فى أكمل صورة ممكنة ، حتى تستطيع الجماهير على الأقل أن تتابع ، ولا يستطيع أحد أن يطالب أن تشرك الحكومة العالم بوجه عام فى أسرارها ، ولكن من المعقول بالتأكيد أن نتوقع من السياسيين أن يشرحوا لنا ماذا يفعلون ؟ وإلى الحد الممكن لماذا يفعلون ذلك ؟ ، وهكذا فإنه فى حين أن الجمهور ليس من حقه أن يعرف ما ذكره زعماء أجانب للمسئولين السياسيين فى بلاده خلال محادثات خاصة ، فإنه ينبغى أن يكون كبار صناعى السياسة قادرين على إعطاء الجمهور الدروس التى تعلموها من تلك المحادثات ، وإذا كان ينبغى للسياسيين أن يسعوا إلى الاحتفاظ بالأسرار ، فيجب فى نفس الوقت أن يظهروا حساسية أكبر لحق الجمهور فى الإطلاع على العناصر الأساسية فى إدارة العملية السياسية ، فالأسرار يجب أن تبقى سرية ، ولكن نتائج الأسرار يجب أن تكون موضع مشاركة ، إن الحكومات – حتى فى أفضل إدارة فى العالم – يجب أحياناً أن تحجب بعض المعلومات الخاصة بالعمليات وليست الخاصة بالسياسة الكلية عن الجمهور (مايكل أ. ليدين ١٩٩٥ : ١٨٥ – ١٨٧) .

٤ – التسويق الإعلامى للمواقف الرسمية ... بيـــن الحـــقائـــق والادعـــاءات

ذكر الجنرال الفرنسى اندريه بوفر قائد حملة العدوان الثلاثى فى حرب ١٩٥٦ أن واحداً من أهم أسباب ارتباك حملة السويس يعود إلى أن الصحافة

كانت بعيدة عن ميدان القتال ، وبالتالى فقد كان هناك تضارب بين ما ينشر من مقر القيادة الذى بقى بعيداً فى مالطة ، وبين ما هو جار على أرض العمليات فى بورسعيد وأمام شواطئها ، وأضاف أنه لم يعد ممكناً لأى قائد فى العصر الحديث إلا أن يعتبر الإعلام سلاحاً أساسياً من أسلحته ، ولم يعد ممكناً إدارة الحرب الحديثة بعيداً عن علم وفهم وتأييد الرأى العام الوطنى والدولى (محمد حسنين هيكل ١٩٨٣ : ١٨٦) .

وقد بلغ من رسوخ هذا الفكر فى دوائر إدارة الأزمات الدولية أن "كاسبر واينبرجر" وزير الدفاع الأمريكى قد أعلن فى عام ١٩٨٤ علانية ضرورة وجود شرط مسبق لاستخدام القوة الاستراتيجية وهو أن تتأكد الحكومة من أن الجمهور سوف يؤيدها ، ووجوب تأكد القوات المسلحة من مثل هذا التأييد قبل أن تعمل ، وربما كان تصريح واينبرجر يستهدف بث الطمأنينة لدى القادة العسكريين الذين كانوا يشعرون بالقلق من احتمال تركهم يتحملون المسئولية عن حرب بدأها الزعماء المدنيون ولكنهم لا يستطيعون تبريرها ، وهذا بالتأكيد هو الدرس الذى خرج به كثيرون من كبار الضباط من التجربة الأمريكية فى فيتنام ، حيث أنه وبمجرد أن يبدأ أى تدخل عسكرى ، فإن كسب تأييد الجمهور أو الاحتفاظ به يصبح أكثر صعوبة (ديفيد ر. جيرجن ١٩٩٥ : ٩٤ – ٩٥) ، وكان ذلك بالضبط ما دفع " كولن باول " وزير الخارجية الأمريكى كى يخبر الرئيس الأمريكى بوش – مع تصاعد أزمة العراق فى خريف٢٠٠٢ – إلى أن القوات المسلحة تحتاج بشدة إلى غطاء أخلاقى وقانونى تمارس تحته عملها ، لأن ذلك هو الضمان الأساسى لثقة القوات فى مهمتها ، إلى جانب إحساسها بتأييد شعبها ومساندته ، ويمكن القول أن معظم ما جرى فى واشنطن ونيويورك ما بين خريف ٢٠٠٢ إلى ربيع ٢٠٠٣ كان حواراً بين السياسة والسلاح فى طلب مشروعية الأخلاق والقانون اللازمين للقوات المسلحة

لتبرير ذرائع غزو العراق (محمد حسنين هيكل ٢٠٠٣ : ٣٩٤ – ٣٩٥) ، وكان هذا الدافع وراء أهمية خوض الحرب بتحالف دولى واسع لاعتبارين أحدهما عملى يتمثل فى إمداد الوحدات الأوربية جيش الغزو بمدد عسكرى وثانيهما معنوى يتمثل فى إدراك هيئة الأركان المشتركة بأن العراق لم يعد لديه أسلحة دمار شامل ، ومعنى ذلك أن الغزو سيؤكد للجميع أن تغيير النظام هو الهدف الحقيقى للسلاح ، وذلك يثبت أمام الدنيا أنها حرب غير مشروعة ، وأما إذا تواجدت فى الميدان قوات أخرى غير القوات الأمريكية ، ثم اكتشف الرأى العام الأمريكى والعالمى أن الهدف كان تغيير النظام ، فإن شراكة تحالف دولى تكون فى حد ذاتها إعلاناً جماعياً بأن فكر هذه الدول تلاقى على اعتبار النظام العراقى تهديداً عاماً للسلم ، وتوافقوا لدفع خطره بعمل مشترك ، وهذه الإرادة الدولية الواسعة لها مشروعية كافية ومقنعة (محمد حسنين هيكل ٢٠٠٣ : ٤٠٣ – ٤٠٤) .

ومن هنا فعندما تكون الدولة طرفاً فى أزمة دولية يصبح التسويق الإعلامى بمثابة امتداد ودعم لموقف الدولة ، ومن ثم يصير تسويق الموقف الرسمى لكل من الجماهير الداخلية والدولية هدفاً رئيسياً لهذا الأداء ، من خلال معالجة الأحداث وفقاً للقيم الأخبارية التى تحدد وضعها فى بؤرة الاهتمام الإعلامى ، ومن خلال تشكيل المجال العام للمعلومات والآراء ومن خلال تحديد أدوار الفاعلين والمتفرجين ووضع الأحداث فى إطار معين ، ووضع التصورات العامة عن هؤلاء الفاعلين ، وتحديد أهمية القضايا المختلفة ، من خلال اختيار بعضها والتأكيد عليه ، وفى ذات الوقت تجاهل قضايا أخرى ، ونظراً للقواعد التى تضعها وسائل الإعلام للاهتمام بالقضايا المختلفة ، فقد يقوم الفاعلون السياسيون بتعديل سلوكهم وفقاً للمقتضيات الإعلامية ، أو بتقديم حدث ما لجذب الاهتمام الإعلامى ، وفى المقابل تقيد الاعتبارات السياسية والعسكرية والأطر

الأيديولوجية والاجتماعية قدرة وسائل الإعلام على ممارسة دورها كمصدر مستقل (آمال كمال ٢٠٠٢ : ٣٨-٤٣) .

إن التسويق الإعلامى للمواقف الرسمية للدولة ليس فى مقدوره أن يسوق سياسة مزدوجة أو ضعيفة أو كاذبة مهما كانت قوة الأداة الإعلامية، حيث أضحى التسويق الإعلامى فى الوقت الراهن أمراً أكثر صعوبة، كما أصبح محركو الإعلام أقل انطلاقاً ، وذلك لوجود بدائل إعلامية عديدة ، مما جعل الاحتكار مستحيلاً لأى وسيلة إعلام مهما كانت قوتها فى عصر السماوات المفتوحة التى يمكن فيها استخدام الأكاذيب ولكن يصعب تسويقها لأن هناك أكثر من متربص لتفنيدها والرد عليها ، إن التسويق الإعلامى يمكن أن يتم فقط عندما يطرح السياسيون حقائق لها شرعيتها ووجوهاً لها مصداقيتها ، ولم تعد وسائل الإعلام كما يرى بعض السياسيين والعسكريين عدواً آخر فى الأزمة ، ولكنها فى الحقيقة ميدان معركة ، وعلى من يريد أن ينتصر أن يفوز فيها أيضاً ببراهينه وحقائقه وشرعيته ومصداقية رجاله .

ولقد كانت أزمة السويس ١٩٥٦ نموذجاً للتسويق الإعلامى للموقف السياسى المصرى بهدف إقناع دول العالم بشرعية الموقف السياسى المصرى الخاص بتأميم قناة السويس ، وشرح الأسباب التى أدت إليه ، وتفنيد ادعاءات دول العدوان الثلاثى ، إلى الحد الذى دفع ديفيد بن جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلى إلى القول بعد الحرب " لقد هزمنا الإعلام المصرى " ، وقال انتونى ايدن رئيس الوزراء البريطانى " لقد انفقنا ٢٥ مليون استرلينى على الدعاية البريطانية ، ولكن للأسف انهزمنا أمام الإعلام المصرى " (محمد عبد القادر حاتم ٢٠٠٠ : ١٦٥ – ١٦٦) .

لقد اتبع الإعلام المصرى أسلوباً علمياً لمعالجة الأزمة فى مواجهة إحدى عشرة محطة إذاعية سرية معادية أنشئت من جانب دول العدوان الثلاثى

لتشتيت الرأى العام المصرى وتأليب الرأى العام العالمى ضد مصر ، ولم يخف الإعلام المصرى شيئاً عن الرأى العام الداخلى فقد أنشأ برنامج " أكاذيب وحقائق " يومياً ليذيع كل ما تقدمه محطات الأعداء ويرد عليها بالحقائق ، واستفاد من الفترة بين إعلان تأميم قناة السويس وبدء العدوان الثلاثى فى شرح القضية وكسب الرأى العام العالمى تحسباً لهجوم كان متوقعاً من البداية ، وأوضـــح الإعلام المصرى أن إتفاقية القسطنطينية تتضمن حرية الملاحـــة ، ولا تحدد وضعاً دولياً للقناة ، بل إنها تقر بأن شركة قناة السويس تخضع للقوانين المصرية وبالتالى فإن التأميم عمل من أعمال السيادة ، وأن محاولة الدول الاستعمارية إقامة لجنة دولية لإدارة القناة ما هو إلا استعمار جماعى ، ولما سحبت الدول الغربية المرشدين من شركة قناة السويس بعد تأميمها ، أعلنت مصر عن حاجتها لمرشدين ، ولكن الإعلان رُفض من جميع الصحف الإنجليزية والفرنسية ما عدا صحيفة " المانشستر جارديان " البريطانية ، وقد استثمر الإعلام المصرى هذا الموقف فى مواجهة إعلام الدولتين ، وعندما نزلت القوات المعتدية على بورسعيد لم تخف الإذاعة المصرية الخبر بل أعلنته ، وأعلنت أيضاً مقاومة الشعب المصرى لهذه القوات ، وكانت هناك مؤتمرات صحفية تعقد يومياً تشرح الموقف المصرى ، وكانت آلاف المطبوعات والصور عن الهجوم الثلاثى على مصر وضرب المدنيين والمساجد توزع على جميع وسائل الإعلام ، وكشف الإعلام المصرى التواطؤ الذى حدث سراً بين ايدن وجى موليه وبن جوريون على أساس الخطة التى وضعت قبل العدوان فى "سيفر" بباريس ، كما استثمر الإعلام المصرى استقالة الوزير البريطانى انتونى ناتنج احتجاجـــاً على سياسة رئيس الوزراء البريطانى ، كما فضـــح كذب جى موليه رئيس الوزراء الفرنسى حين ذكر فى جلسة الجمعية العامة الفرنسية أثناء العدوان أن القوات الفرنسية دخلت الإسماعيلية ، ولكن مصر أرسلت فوراً رئيس وكالة الأنباء الفرنسية فى مصر إلى الإسمـــاعيلية ليقول من هناك أن

جى موليه كذاب لأنه لم ير علماً أو جندياً فرنسياً واحداً فى الإسماعيلية مما تسبب فى حرج شديد لجى موليه ، كما قدمت مصر كل التسهيلات للمصور العالمى السويدى بيير أولو اندرسون الذى التقط صوراً مؤثرة للغاية لهدم المساجد والكنائس والجرحى من الشيوخ والأطفال والنساء ببورسعيد ، وأرسلت هذه الصور إلى رموز المعارضة فى مجلس العموم البريطانى ، وحينما ضرب المعتدون محطة إرسال إذاعة صوت العرب قام جهاز الإعلام بتشغيل محطة إذاعة بديلة على الفور ، كما تم إنشاء جهاز لتحليل الدعاية والإشاعات المضادة والرد عليها بموضوعية وسرعة (محمد عبد القادر حاتم ٢٠٠٠ : ١٦٧ – ١٧١) .

ووفقاً لما سبق فإنه لا جدال فى أن أى دولة لا تستطيع أن تكتفى فى إدارة أزماتها بما لديها من أدلة دامغة ، وحقائق لا تقبل المنافسة ، وأسانيد قانونية حول موقفها فى الأزمة ، وإنما يجب أن تسعى إلى تسويق هذه الأدلة والحقائق والأسانيد للرأى العام الداخلى والدولى سعياً لتأييده وتدعيماً لموقفها فى الصراع، ولكن الجدال فى هذا الصدد ينشأ من الأساليب التى تستخدمها الدول من أجل تسويق سياسات لا تستند لشرعية ، ولا يدعمها حقائق الحاضر أو التاريخ ، وحين يفتح الباب لتداخل الحقائق والأكاذيب ، والبحث عن الذرائع لشن الحروب ، والسيطرة على آراء النخب السياسية والعسكرية المهيمنة على الرأى العام ، ولى الحقائق ، والتعامل مع النوايا المقصودة وليس واقع السياسات لتبرير العمليات الاستباقية ، وإعادة صياغة الأحداث ، ومحاولة اقناع الجماهير بقصص اخبارية غير دقيقة أو مبالغ فيها أو مختلقة من أساسها ، أو غيرها من الأساليب التى يستخدمها من يطلق عليهم Spin Doctors وهم خبراء أو مخططو الإعلام الذين تستعين بهم الحكومات لاقناع الرأى العام بصواب

المعالجة السياسية أو العسكرية لأزمة ما استناداً إلى فهمهم العميق لاتجاهات الرأى العام .

ولقد كان اليستر كامبل مدير الاتصالات بمكتب رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير واحداً من أهم مخططى الإعلام Spin Doctors فى العقود الأخيرة ، وبلغ تأثيره إلى حد وصفه بأنه نائب رئيس الوزراء غير الرسمى ، وهو صاحب الادعاء الذى أدلى به تونى بلير فى مرحلة إعداد الرأى العام البريطانى والدولى لغزو العراق والذى زعم فيه قدرة العراق على استخدام أسلحة الدمار الشامل فى غضون ٤٥ دقيقة ، وهو الادعاء الذى ثبت كذبه ، واستقال اليستر كامبل فى نهاية ٢٠٠٣ عقب التحقيق فى هذا الموضوع ، وقد حاول فى مذكراته "سنوات بلير" والذى صدرت عام ٢٠٠٧ التنصل من المسئولية والادعاء بأنه لم يمارس أى نفوذ فى صياغة ملف الحكومة بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية ، وأن الذى قام بإعداد الملف هو رئيس المخابرات البريطانية "جون سكارليت" ، فى حين تقرر أن تقدم له الحكومة كل الدعم الذى يطلبه !! (A. Campbell 2007) ، لقد كان اليستر كامبل واحداً من أهم المسوقين الأمريكيين والبريطانيين لغزو العراق ، حيث قدم نموذجاً للاستخدام غير الأخلاقى فى تسويق الحروب غير المبررة وغير المستندة إلى أى شرعية دولية، عن طريق الخداع والتضليل والتلاعب وتزييف الحقائق والتقارير ، وكانت غالبية وسائل الإعلام الأمريكية والغربية قد انتهجت الخيار الحكومى لتكون بوقاً لترويج الأكاذيب إلى الحد الذى دفع الكثيرين إلى تسميتها " حرب الأكاذيب " ، ومن أهمها أكذوبة وجود أسلحة الدمار الشامل التى أعلنها تونى بلير وأكدها جورج بوش ، والتى ثبت لدى مفتشى الأمم المتحدة قبل الغزو ولدى الجيشين الأمريكى والبريطانى بعد الغزو عدم وجودها ، وأكذوبة حصول

العراق على كمية ضخمة من اليورانيوم من النيجر والتى ثبت بعد ذلك أنها اعتمدت على خطابات واضح تزويرها واعترفت الحكومة الأمريكية بعد احتلال العراق أن هذه الاتهامات كانت مبنية على معلومات غير مؤكدة ، وأكذوبة علاقة نظام صدام حسين بتنظيم القاعدة وأن رجل المخابرات العراقى أحمد العانى قد التقى فى أبريل ٢٠٠١ فى براغ بمحمد عطا أحد المتهمين فى هجوم ١١ سبتمبر ، وهو ما نفاه الرئيس التشيكى فاسلاف هافل فى زيارته لأمريكا عام ٢٠٠٢ ، وفى يوليو ٢٠٠٣ قبض الأمريكيون على العانى بالعراق الذى نفى نفياً قاطعاً زيارته لبراغ ، وثبت بذلك بالإضافة إلى أدلة أخرى عدم وجود أى علاقة بين نظام صدام حسين وتنظيم القاعدة للاختلافات الجذرية والبديهية فى المرتكزات الفكرية والأيديولوجية للطرفين ، ومن الأكاذيب أيضاً أكذوبة الأسلحة البيولوجية التى أعلن وزير الخارجية الأمريكى كولن باول أمام مجلس الأمن أن العراق قد أجرى أبحاثاً على عشرات الأنواع منها ، ويقال أن باول عندما قرأ هذا البيان قبل إلقاءه أمام مجلس الأمن ألقاه على الأرض مؤكداً أنه لن يقرأ هذا الهراء ... لكنه اضطر إلى ذلك بناء على تعليمات نائب الرئيس ، وأكذوبة إدعاء المخابرات الأمريكية بأن العراق طور صواريخ يصل مداها إلى ٩٠٠ كيلو متر وهو ما أكدته المخابرات البريطانية ، وبعد الحرب لم يعثر أحد على شئ من ذلك !.

ووسط كل هذه الموجات المتتالية من الأكاذيب كان غزو العراق حرباً إعلامية تابعها العالم من خلال القنوات الفضائية الاخبارية المختلفة ، وبدا واضحاً تدخل البنتاجون لتظهر تلك الحرب على الشاشة كما يريدها القادة العسكريون ، بل أن روبرت فيسك الكاتب البريطانى المعارض نشر مقالاً بجريدة الاندبندنت ذكر فيه أن شبكات CNN و CBS و ABC وصحيفة

نيويورك تايمز وافقت على تواجد مسئولين من مشاة البحرية الأمريكية بغرفة أخبار تلك الشبكات فى ولاية اتلانتا الأمريكية للموافقة على مسودة تقارير مراسليها قبل إذاعتها أو نشرها (R. Fisk 2003) .

وقد ذكر سكوت ماكليلان السكرتير الصحفى للبيت الأبيض من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٦ فى مذكراته التى نشرها بعنوان " ما حدث فى البيت الأبيض وثقافة الخداع فى واشنطن " أن الإدارة الأمريكية قد تلاعبت بالحقائق المتعلقة بالحرب عدة مرات ، وأن الإدارة الأمريكية قادت الأزمة بطريقة تضمن لها خيار الحرب ، وفى غمار كل ذلك لعب الإعلام دور المتواطئ الذى جعل الأمور ممكنة الحدوث ، وكان تركيزه الأساسى على تغطية الحملة لتسويق الحرب بدلاً من طرح التساؤلات حول الأساس المنطقى الذى تقوم عليه ، أو محاولة سبر غور الحقائق التى تكمن خلفها ، وكان البيت الأبيض يدرك أن الإعلام الوطنى سوف يغطى أخبار حججه المؤيدة للحرب حتى لو كانت الأدلة مهزوزة قليلاً ، وقد تثور الأسئلة ، ولكن الإدارة تملك المنصة الأرحب وبخاصة حين تملك شيئاً دراماتيكياً ومثيراً للجدل ، وفى هذا المجال يتم نشر التحريفات وأنصاف الحقائق، والأكاذيب السافرة فى بعض الأحيان ، فى مسعى لتسليط الأضواء على شئ أو شخص وتوجيه سهام النقد إليه ، وبالمبالغة فى التوكيد على الصراع والتناقض ، وباختزال القضايا المهمة والمعقدة فى خبر لا يتجاوز بضعة أسطر ، وبأسلوب حاسم إما أبيض وإما أسود ، وفى آراء يعبر عنها فى لقطة صوتية مدتها سبع ثوان تقوم وسائل الإعلام بمفاقمة المشكلة ، وتجعل من الصعب على نحو غير معقول حتى على الزعماء ذوى النيات الحسنة أن يوضحوا ويصححوا حالات سوء الفهم والمبالغات فى التبسيط التى تهيمن على الحوار السياسى ، وفى نهاية الأمر يكاد يستحيل على عامة الجماهير أن يستخلصوا الحقائق الأهم فى خضم كل ذلك الصراع والتناقض والسلبية .

ويعترف سكوت ماكليلاند السكرتير الصحفى للبيت الأبيض وقت الإعداد لغزو العراق بأن الخداع فى السياسة ليس بالأمر الجديد ، ولكن الجديد هو الدرجة التى أصاب بها الخداع الخطاب السياسى الأمريكى ، ويضيف أن التاريخ قد أكد أن قرار غزو العراق كان غلطة استراتيجية فادحة ، وأنه لا أحد بمن فيهم هو يستطيع أن يعرف على وجه اليقين كيف سينظر إلى الحرب بعد عقــود من اليوم ، عندما يصبح بالإمكان فهم آثارهــا التامة ، ذلك أنه إذا كان لا ينبغى شن حرب إلا عند الضرورة فإن حرب العراق لم تكن ضرورية وكانت خطأ فادحاً ، ولكن الخطأ الأشد منه كان قرار التخلى عن الصدق والنزاهة ، وقد أوقع هذا الغزو وسائل الإعلام فى شراكه ، وأصبحت متواطئة معه فى حرب لم تبن على معلومــات خاطئة ، وإنما تعمد زعماء الإدارة الأمريكيــة أن يتجاهلوا فيها عن عمد الحقــائق وهم يخططون لهذه الحــرب . (S. McClellan 2008)

٥- عندما يتحول الإعلام فى الأزمات إلى نقطة ضعف

فى ٢٠٠٢/٩/١٦ وفى الوقت الذى كانت فيه آلة الدعاية الأمريكية الضخمة تحشد كل قواها لغزو العراق ، نشرت جريدة " وول ستريت جورنال " خبراً هز بشدة الإدارة الأمريكية حيث استشهدت الصحيفة بأقوال للارى ليندسى كبير المستشارين الاقتصاديين للرئيس الأمريكى جورج بوش بشأن توقعاته لتكاليف الحرب المحتملة على العراق ، والتى أشار إلى أنها ستتراوح ما بين مائة ومائتى مليار دولار ، وأضاف أن ذلك لن يخلف سوى تأثير ضئيل على الاقتصاد الأمريكى ، وقد أزعج هذا الخبر آلة الدعاية الأمريكية وعلق سكوت ماكليلان السكرتير الصحفى للرئيس الأمريكى بأن الغلطة الكبرى التى ارتكبها ليندسى لم تكن الأرقام التى ذكرها ، بل هى حديثه عن الأرقام أساساً ، فالحديث

عن تكاليف حرب محتملة لم يكن جزءاً من نص خطة التضليل الإعلامى المكتوبة بعناية ، وخصوصاً عندما كان البيت الأبيض ما يزال فى المراحل الأولى من بناء التأييد الجماهيرى الواسع ، وأن أى من العواقب المؤلمة المحتملة مثل الخسائر فى الأرواح والإصابات والآثار الاقتصادية والمخاطر الجيوبوليتيكية والتداعيات الدبلوماسية لم تكن جزءاً من الرسالة الموجهة إلى الشعب ، خاصة أن الإدارة الأمريكية كانت فى مرحلة شن الحملة ، وكان كل ما تستهدفه تلك المرحلة الأولى هو اقناع الجماهير بأن الخطر كان حقيقياً وأنه يقتضى التعامل معه دون أى تأخير ، وكان ذكر أو مناقشة أى خسائر محتملة يخدم حجج منتقدى ومعارضى شن الحرب ، وبسبب مخالفة لارى لينديسى أولى قواعد البيت الأبيض والتى تنص على منع قيام أى مسئول بصنع الأخبار إلا إذا تلقى تصريحاً بذلك ، ولأن هذه المخالفة وقعت فى الوقت الحرج أثناء بداية حملة تسويق غزو العراق الضخمة مما ضاعف تأثيرها ، رحل لارى لينديسى عن البيت الأبيض رغم كفاءته (S. Mc Clellan 2008) .

ويؤكد هذا الحدث أن التعامل مع وسائل الإعلام أثناء الأزمات الدولية هو الوجه الآخر للسياسة ، حيث تتجاوز اللغة الإعلامية وظيفتها التقليدية وهى بناء المعنى ، وتتحول من مجرد كلمات دالة على مدلولات إلى مواقف ومن ورائها اختيارات كاملة ، ولذلك قد يكون فى استخدام كلمة أو عبارة أو وصف ما يتجاوز حدود الحدث ، حيث يتداخل التعامل الإعلامى فى النسيج السياسى ليشكل واجهة للقرار ، والفعل ، ورد الفعل ، والانطباع ، والتهديد ، والتوقع ، ويشهد التاريخ العديد من الأزمات التى كان فيها سوء الأداء الإعلامى صانعاً للحدث السياسى خاصة فى ظل التطور التكنولوجى الذى جعل الأداء الإعلامى والأداء السياسى يعيشان متلازمين تحت سماء واحدة .

إن ضغط تسارع الأزمة الدولية يولد مستويات عالية من الضغط تؤثر

على المتغيرات الادراكية لصانع القرار نتيجة ما تمثله من تهديد للمصالح الأساسية ، وما تتميز به من عنصر المفاجأة ، وما تتطلبه من تحرك سريع وقرارات عاجلة فى وقت محدود ، بالإضافة لما تمثله تراكم انفعالات الأزمة من إجهاد عصبى ونفسى ، وقد يؤدى كل ذلك إلى إضعاف قدرة بعض المسئولين على الأداء الإعلامى ، وقد يؤدى الغموض الناتج عن قلة المعلومات أو سوء قراءة المعلومات المتاحة إلى إطلاق تصريحات إعلامية متسرعة وغير مدروسة ، فبعد إعلان الرئيس السادات عن مبادرته التاريخية للسلام فى نوفمبر ١٩٧٧ ، وفى خضم ما سببه هذا الإعلان من حسابات وضغوط واحتمالات سياسية وعسكرية متضاربة ، استدعى " موردخاى جور " رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى أحد الصحفيين بصحيفة " يديعوت احرنوت " الإسرائيلية ، وطلب جور من الصحفى إجراء حوار معه مخالفاً بذلك اللوائح التى تنص على ضرورة حصول رئيس الأركان على إذن من وزير الدفاع الإسرائيلى قبل الإدلاء بأى تصريحات للصحف ، وقال رئيس الأركان الإسرائيلى فى حواره الصحفى " يجب أن يكون واضحاً للرئيس السادات أنه لن يستطيع أن يخدعنا مرة أخرى ، كما فعل فى حرب " يوم الغفران " فنحن نعرف أن الجيش المصرى يستعد لشن الحرب ضد إسرائيل فى عام ١٩٧٨ ، وذلك بالرغم من كل تصريحات السادات عن استعداده للقدوم إلى القدس ، وأضاف سوف أكون سعيداً إذا كان وراء قدوم السادات إلى القدس رغبة حقيقية فى إقامة السلام ، ولكن المعلومات المؤكدة التى وصلتنا تشير إلى عكس ذلك ... " ، ورغم ذهول الصحفى من التصريحات فقد نشر الحوار الصحفى صباح يوم الثلاثاء ١٥ نوفمبر ١٩٧٧ ، وانهال على مكتب وزير الدفاع الإسرائيلى سيل من المكالمات التليفونية من كبار المسئولين بينما كان وزير الدفاع يشتعل غضباً ، وكان من الواضح أن رئيس الأركان لم يتصور أن حديثه سوف ينشر بعد أن يكون

واضحاً أن الرئيس السادات مستعد حقاً للقدوم إلى القدس ، وبعد أن كان مناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلى قد أعد دعوته الرسمية بالفعل للسادات ، وبدا بعد نشر الحوار أن تصريحات رئيس الأركان يمكن أن تنسف إمكانية قيام السادات بزيارته المرتقبة ، وهو الأمر الذى كان يمكن أن يسبب لإسرائيل ضرراً سياسياً وإعلامياً هائلاً (ايتان هابر وآخرون ١٩٨٦ : ٦١ – ٦٧) .

لذلك يحتاج التعامل مع وسائل الإعلام إلى يقظة تامة لما يقال ، والانتباه إلى ما يترتب عليه من تبعات ، وإلا تحول الأداء الإعلامى إلى ثغرة يمكن أن ينفذ من خلالها الخصوم ، والى إشارة يمكن أن تجذب انتباههم إلى ما تم إخفاءه، ويذكر الجنرال الأمريكى " نورمان شوارتزكوف " قائد قوات التحالف ضد العراق فى حرب تحرير الكويت أنه " ذات ليلة من ليالى مطلع فبراير ١٩٩١ ، فتحت قناة CNN لمشاهده مؤتمر صحفى ، وقبل أن يبدأ المؤتمر جرى عرض ريبورتاج حى من مجمع معلومات المراسلين مع القوات ، وقالت المراسلة بأنفاس مقطوعة : لقد جرى على التو تبادل كبير للقصف المدفعى فى مكانى بين الفرقة المحمولة ٨٢ والعراقيين ، صرخت ... ذلك أن الفرقة المحمولة ٨٢ هى الفرقة الأمريكية المتغلغلة فى أقصى الغرب ، وأى ضابط استخبارات عراقى نصف كفء يستطيع بسهولة من مشاهدة محطة CNN أن يدون الوقت ، وأن يطوف بقواته ليكتشف بدقة أن الفرقة المحمولة ٨٢ تتخذ وضعاً لشن هجوم على الجناح ، وهى حقيقة تكبدنا عناءً كبيراً لإخفائها طوال الأسابيع الثلاثة الماضية ، وحين نطقت المراسلة بالخبر انتشر فوراً عبر الاقمار الصناعية ، ولم يكن فى مقدور أحد أن يعيده ... وبعد بضعة أيام صدر عدد من مجلة " نيوزويك " يحمل خارطة تصور تحدد بالدقة التامة خطة الهجوم على الجناح (نورمان شوارتزكوف ١٩٩٢ : ١٣٢) .

إن حساسية انتقاء المسئولين للكلمات أثناء الأزمات الدولية أمر لا بديل

عنه ، وإذا قيل أن الحقائق والأفكار أقوى من الكلمات ، فإن هذه الحقائق والأفكار لا يمكن أن تملك قوتها دون تعبير يهتم بصياغة متميزة لا لبس فيها أو غموض أو سوء تفسير ، وتراعى متغيرات الأداء الإعلامى والأطر الفكرية للجماهير التى يتحدث إليها المسئول ، حتى لا تتحول قوى السيطرة إلى نقاط ضعف تجعله يلهث وراء تبرير تعبيراته ، وتصحيح ما كان يقصده ، محاولاً أن يحملها معنى جديداً يفقده مصداقية أكثر ولا يمحو أثر الكلمات المتسرعة وتأثيرها من عقلية الجماهير ، وإذا كان للكلمات والصفات والتشبيهات سحرها الذى يختزل الزمن والأحداث ويحوى بداخلها التاريخ والفكر ، فإنها قد تسبب أيضاً إذا أسئ استخدامها فى تأجيج الصراعات وتفاقم الأزمات ، وقد كان الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش الابن مثالاً لسوء استخدام السياسى للكلمات فى التعبير عن أفكاره ، وهو ما افقده مصداقيته وساهم إلى جانب عوامل أخرى خاصة بإدارته السياسية فى فقدان الولايات المتحدة لمصداقيتها والتى ستحتاج للكثير من أجل استعادتها ، ففى يوم ٢٠٠١/٩/١٦ وبعد بضعة أيام على وقوع أحداث ٩/١١ أعلن فى كلمة رسمية " هذه حرب صليبية ... هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق بعض الوقت " وهو ما أثار موجة عالمية واسعة من الانتقادات فى العالم الإسلامى ، ولعب دوراً مؤثراً فى تدمير أساس أى استراتيجية لإدارته للأزمة ، وفى اليوم التالى ٢٠٠١/٩/١٧ تعرض مرة أخرى لموجة من الاستياء حين قال فى كلمة مذاعة طالب فيها بالقبض على اسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة : " فى الغرب ... هناك ملصق يقول مطلوب حياً أو ميتاً " وهى كلمة كانت مشهورة فى ماضى الغرب الأمريكى وتعنى " اقتله قبل أن تسمع دفاعه " أو " طارده من أجل القتل " أو " قتل المطلوب هو العدالة بعينها " وقد علقت صحيفة " فرانس سوار " الفرنسية على ذلك فى عنوانها الرئيسى بقولها " عندما يتخيل رئيس الولايات المتحدة أنه رجل

فى أفلام رعاة البقر !" ... وفى ٢٠٠٣/٥/١ وبعد غزو العراق ارتكب جورج بوش غلطته الشهيرة حين نزل بثياب الطيار المقاتل على حاملة الطائرات الأمريكية " إبراهام لنكولن " فى مشهد سينمائى استعراضى ليقول : " إن المهمة قد انتهت ، وإنى أعلن انتهاء عملياتنا العسكرية " وقد علق المتحدث باسم البيت الأبيض فيما بعد قائلاً أن هذا التصريح قد كلف الولايات المتحدة الكثير ... وفى عام ٢٠٠٣ قال رداً على سؤال بشأن المقاومة المسلحة فى العراق " هناك من يعتقد بأن ظروفاً كهذه تسمح لهم بمهاجمتنا ، جوابى هو : عليكم بهم " وهى عبارة لا تمت للغة السياسة بصلة ، وقد أكدها عندما أعلن رداً على تقارير بإمكانية تعرض القوات الأمريكية لهجمات مخاطباً المقاومة المسلحة : " هلموا وافعلوا ما فى وسعكم " وهو ما أعتبر تشجيعاً للهجمات ضد الجنود الأمريكيين .

لا مجال للارتجال فى التعامل مع وسائل الإعلام ، ولا يكفى أن يتوافر لدى السياسيين جهاز إعلامى ضخم ومؤثر ، وإنما يجب أن يتمتعوا هم أيضاً بحس إعلامى يحدد ماذا يقال؟ ومتى يقال؟ وكيف يقال؟ ، وإذا كانت وسائل الإعلام تمثل للسياسيين مصدراً يسجل أفعالهم ويرصد تأثير قراراتهم واتجاهات الرأى العام وردود أفعال الآخرين ، وإذا كانوا يعطون لوسائل الإعلام كل هذا القدر من الاهتمام والتأثير إلى الحد الذى جعل " مارفن كالب " Marvin Kalb خبير الإعلام الإمريكى والأستاذ بجامعة هارفارد يشير إلى أن البيت الأبيض خلال سنوات ريجان كان يصل إلى حالة توقف صارخ فى السابعة مساءً حتى يستطيع كل العاملين مشاهدة برامج الأخبار المسائية ، ليروا فى المقام الأول ما إذا كانت إدارتهم لمسرح الرئاسة قد ترجمت بنجاح إلى لغة التليفزيون ، والى الحد الذى جعل " مايكل ليدين " Michael A. Ledeen مستشار وزير الخارجية الأمريكى ١٩٨١ – ١٩٨٢ ومستشار مجلس الأمن القومى ١٩٨٤– ١٩٨٦ يشير إلى أنه من ثمانين إلى تسعين فى المائة من وقت

العاملين فى البيت الأبيض كان يستهلك فى القلق بشأن الصحافة (سيمون سيرفاتى ١٩٩٥ : ١٨) ... فإنه على الجانب الآخر وعلى الرغم من كل القوة التى تتمتع بها وسائل الإعلام ، على المسئولين ألا يتخذوا قراراً ما بسرعة من أجل الاستجابة للمواعيد الأخيرة للإذاعة ، وأن يتعلموا كيف يستخدمون الإعلام فى إدارة السياسة ، وعندما ننظر إلى بعض الأزمات نجد أن أعضاء رئيسيين فى إدارة الرئيس كارتر اعتقدوا أنهم كانوا مخطئين فى التعجل فى الرد خلال ساعات على الغزو السوفيتى لأفغانستان يوم ١٩٧٩/١٢/٢٥ ، وهو قرار اتخذ بصفة عاجلة ليلحق بأخبار المساء ، وبالمثل فإن بعض أعضاء إدارة الرئيس ريجان كانوا يعتقدون أنه كان من الخطأ الاندفاع لإصدار إدانة واسعة النطاق لحادث إسقاط السوفيت إحدى طائرات الركاب الكورية فى ١٩٨٣/٨/٣١ ، فقد تبين أن بعض المعلومات التى كانت لدى الحكومة فى ذلك الحين خاطئة ، وإذا كان المسئولون يزعمون أن الجمهور يطلب ردود أفعال سريعة من حكومته خاصة فى عصر التليفزيون ، فليس هناك أى دليل يؤيد هذا الرأى ، بل على العكس فإنه يبدو أن الجمهور أكثر اهتماماً بالنتائج منه بعناوين رئيسية عن ليلة واحدة (ديفيد ر . جيرجن ١٩٩٥ : ٩٢- ٩٣).

إن من يشغلون مناصب قيادية ليسوا بالضرورة قادرين جميعاً على إدارة الأزمات التى تتطلب مواصفات خاصة تختلف كثيراً عن تلك التى تتطلبها الظروف العادية (E. Berry 1996 : 404 – 417) ، ومن أهمها توافر الحذر فى أداء المهام الرسمية التى تتابعها وسائل الإعلام أثناء الأزمات ، فقد يتسبب السياسيون أنفسهم فى إشعال المتابعة الإعلامية بما يجعلها تشكل ضغطاً عصبياً ونفسياً عليهم ، وقد يؤدى إلى استغلال الأطراف الأخرى فى الأزمة لضغوط الملاحقة الإعلامية وتعجل النتائج ، ففى أثناء أزمة الرهائن الأمريكية فى طهران حرضت قرارات الرئيس كارتر نفسه على التغطية المثيرة والمستمرة ،

حيث أجل زياراته الرسمية ، وألغى رحلاته المقررة ، وتجنب عدم الظهور فى المناسبات السياسية ، وكما كتب كارتر " أن البقاء على مقربة من واشنطن سرعان ما أصبح سياسة أساسية وسرعان ما أصبح البقاء على مقربة من القصة الإخبارية سياسة أساسية لوسائل الإعلام أيضاً " ، ويضيف كارتر " أن إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين أصبح فى النهاية أمراً يستحوذ على كل أفكاره تقريباً"، ولم يكن ذلك بالنسبة له فقط بل لوسائل الإعلام الأمريكية كلها ، وللأمريكيين جميعاً ، وهو ما ضاعف من ضغوط الأزمة من جانب الإيرانيين (سيمون سيرفاتى ١٩٩٥ : ٣٦) .

وقد اعترف سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكى بذلك فى مذكراته فكتب : " اعتقد أنه كان خطأ منا أننا لم نقلل من شأن الأزمة بقدر الإمكان ، خصوصاً بعد أن أصبح واضحاً أن تحرير الرهائن سيكون عملية طويلة وبطيئة، فكلما أعلنا خوفنا على سلامتهم وتصميمنا على ألا نترك حجراً فوق حجر للحصول على حريتهم ، كلما زادت قيمتهم لدى الإيرانيين ، وإذا لم يكن بمقدورنا أن نبقى أزمة الرهائن خارج أنباء التليفزيون المسائية حتى لو أردنا أن نفعل هذا ، إلا إننا ارتكبنا غلطة عندما أسهمنا دون أن ندرى فى استغلال إيران قلق الأزمة ، بأن جعلنا الأمر يبدو وكأن الرهائن هم الهم الوحيد لحكومة الولايات المتحدة ، وأنا اشارك فى المسئولية عن هذه الغلطة ، طالما لم أنصح الرئيس ضدها (سايروس فانس ١٩٨٤ : ١٤٣) .

٦- الإعلام و دفع الأزمات الدولية نحو التصـــعيد

يخطأ البعض حين يعتقد أن العقود الأخيرة هى التى شهدت تنامياً غير مسبوق لدور الإعلام فى تشكيل ملامح السياسة الخارجية ، والمساهمة فى

التأثير على سير الأزمات الدولية سواء بدعم وتأييد السياسات الدولية ، أو مناقشتها ونقدها ومعارضتها ومحاولة ترشيد القرارات المتصلة بها ... ولكن المتتبع لدور وسائل الإعلام يلاحظ أنها منذ البدايات لم تكتف بدور ناقل المعلومات ، أو الراصد لما يدور من أحداث وتطورات ، وإنما أدت أدواراً مهمة ليس فقط فى معالجة الأزمات الدولية ، وإنما تكاتف دورها مع الدور السياسى والعسكرى أحياناً ، وتقاطع أحياناً أخرى ، بل إنها فى بعض الأحيان دفعت الأداء السياسى والعسكرى فى الأزمات الدولية نحو التصعيد إلى الحد الأقصى الذى تمثل فى المواجهة العسكرية مؤكدة على التأثير الواضح للإعلام حتى قبل ظهور علم إدارة الأزمات بعدة عقود .

فقد شهدت نهاية القرن التاسع عشر أول حملة صحفية استخدمت من أجل حشد الرأى العام للضغط على الحكومة الأمريكية ، ودفع الموقف الرسمى نحو التصعيد باتجاه الحرب مع أسبانيا ما بين شهرى أبريل وأغسطس ١٨٩٨ ، وأدت إلى بدء ظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية ، وترجع بدايات المواجهة إلى أن الأمريكيين كانوا يأملون حتى نحو عام ١٨٦٠ فى احتلال كوبا ، إلا أن الاهتمام بضمها قد تضاءل مؤقتاً بعد الحرب الأهلية الأمريكية ، وفى عام ١٨٩٥ بدأت الثورة فى كوبا ضد الاستعمار الأسبانى ، فتكبدت مؤسسات الاستثمار الأمريكية خسائر فادحة ، وتبينت الولايات المتحدة أهمية كوبا الاقتصادية والاستراتيجية أيضاً بالنسبة لمشروع حفر قناة فى منطقة بنما بين المحيطين الأطلنطى والهادى ، وبدأت الصحف الأمريكية فى نشر روايات مثيرة عن الاضطهاد الاسبانى ، وحاولت إثارة الشعور العام من أجل التدخل الأمريكى ، وبدأ العديد من الأمريكيين يقتنعون بما تنشره الصحف الأمريكية بأن الأوضاع فى كوبا تستوجب التدخل ، وفى نهاية ١٨٩٧ ثار المؤيديون للأسبان فى هافانا احتجاجاً على مطالب الأمريكيين لأسبانيا بمنح كوبا الحكم الذاتى ،

وتحت ذريعة حماية الأمريكيين من مثيرى الشغب ، وفى ١٨٩٨/١/٢٥ وصلت السفينة الحربية الأمريكية " ماين " إلى ميناء هافانا ، وفى ١٥ فبراير نسف انفجار السفينة وقتل نحو ٢٦٠ شخصاً كانوا على متنها ، واعتبر الأمريكيون فى الحال أسبانيا مسئولة عن الانفجار ، وأصبح شعار " تذكروا ماين " شعاراً صحفياً حماسياً محرضاً ، وأرسل الرئيس الأمريكى ماكينلى فى مارس ثلاث مذكرات لاسبانيا يطلب فيها الاستقلال الكامل لكوبا ، ولكن أسبانيا وافقت على هدنة ، وفى ٢٥ أبريل ١٨٩٨ أعلنت الولايات المتحدة رسمياً أنها فى حالة حرب مع أسبانيا .

ومنذ ذلك الحين صار الدور الإعلامى ملازماً للدور السياسى فى الحروب والصراعات الدولية ، وقد اقتضى هذا التلازم المنطقى أن يدعم الإعلام القرار السياسى حين تواجه الدولة أزمة ما ، وأن يرشده حين يجد ضرورة لذلك ، وأن يمثل مؤشراً لتيارات الرأى العام ، ودليلاً لمواقف المواطنين تجاه القرارات المزمع اتخاذها ، وشارحاً لمغزى القرار السياسى والعسكرى ، ولافتاً الأنظار إلى عدو محتمل ، ومشكلاً لحالة من التعبئة حين يستدعى الأمر ذلك ... ولكن تنطلق علامات الاستفهام حول الأداء الإعلامى حين يترك أدواره السابقة منطلقاً بلا وعى نحو تصعيد الأزمات فى إتجاه الصدام ، بدلاً من المناقشة الموضوعية التى تفضى إلى قرار يتمتع بالمصداقية، ويجمع عليه غالبية النخبة والجماهير ، خاصة فى المجتمعات الديمقراطية التى تسمح للإعلام بالنقد ، وإبداء الرأى ، وأداء دور المرشد لصناع القرار ، والموجه للرأى العام .

وتكمن خطورة إبدال دور الإعلام المناقش بهدوء والداعى إلى التعقل ودراسة الأجواء المحيطة بالأزمة بدور المحرض على التصعيد بلا تمهل ، إلى أن هذا التصعيد قد يخرج عن السيطرة ، وقد يستنفر قوى أكثر مما كان متوقعاً،

وقد يؤدى إلى إغفال وجود تربص من أطراف أخرى للحظة ملائمة للانقضاض، وقد يوجد حالة من التوتر أكبر مما كان مستهدفاً ، بل قد يحول إتجاه الضغط على الخصوم إلى اتجاه الضغط على الذات .

ويمثل موقف الصحف البريطانية من أزمة ١٩٥٦ مثالاً للدور السلبى للإعلام حين يتبنى اتجاه التصعيد ويتخلى عن أدواره الأساسية ، ويتحمل الإعلام البريطانى فى هذه الأزمة مسئولية تاريخية فى تصعيدها نحو لحظة فارقة لم يحسب حسابها فى تاريخ الإمبراطورية البريطانية ، وكانت حاسمة فى انكماشها ، والإجهاز على عصر الهيمنة البريطانية ، فاتحة المجال على مصراعيه دون أن تدرى إلى عصر جديد من الهيمنة الأمريكية ... والتبعية البريطانية !.

فعقب إعلان الرئيس عبد الناصر تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ثارت كل الصحف البريطانية فى اتجاه التصعيد إلى حافة الهاوية ، ولم تقم سوى صحف محدودة للغاية مثل " المانشستر جارديان " فى الدعوة إلى التعقل ، واللجوء إلى القانون الدولى فى التعامل مع قضية تأميم القناة ، وظهرت الصحف البريطانية الأخرى فى اليوم التالى لتأميم قناة السويس بعناوين ضخمة تتحدث عن " استلاب قناة السويس " و " اغتصاب المرفق الدولى " ، بل طلبت هذه الصحف – وبلهجة تدل على خروجها عن دورها المسئول – من بريطانيا أن تعمل بسرعة وعزم لترد على قرار عبد الناصر ، وأن تتخذ موقفاً حازماً من مصر ، وقالت صحيفة " الديلى ميل " " أنه يجب على القوات البريطانية أن تعود فتحتل قاعدة قناة السويس إذا لزم الأمر " ، ونشرت جريدة صنداى ديسباتش مقالاً كتبه " لورد كيلرن" سفير بريطانيا فى مصر ومندوبها السامى سابقاً تحت عنوان " خمس وسائل لهزيمة ناصر " يعرض فيه مقترحاته على الحكومة البريطانية بمناسبة ما اسماه " استيلاء ناصر على القناة " ومن هذه

المقترحات الإسراع باحتلال مصر على أن تشترك فى احتلالها بريطانيا وأمريكا وفرنسا ، وقطع مياه النيل عن مصر عند أوغندا ، مع عدم السماح بوصول المياه إليها إلا فى غير مواسم الزراعة ، وذلك لقلب نظام مصر الاقتصادى ، وعقد ميثاق مع بريطانيا وإسرائيل ومحاولة اقناع الاتحاد السوفيتى بقبول وضع قناة السويس تحت إشراف الأمم المتحدة .

وفى يوم الجمعة ٣ أغسطس ١٩٥٦ ظهرت جريدة " نيوز كرونيكل " بعنوان ضخم احتل عرض صفحتها الأولى يقول " ٢٠,٠٠٠ رجل تحت السلاح" ثم عنوان آخر " البريطانيون المقيمون فى مصر ينصحون بمغادرتها " ... كما نشر السيناتور " هيذرنجتون " رئيس تحرير " الجارديان " حديثاً مع انتونى ايدن رئيس الوزراء البريطانى قال فيه " إن قناة السويس سوف تتحول إلى حفرة بسبب عدم قدرة المصريين على تشغيلها ، وأن السد العالى لن يبنى إلى الأبد ، لأنه لن يكون هناك دخل لقناة السويس ، ما دامت ستتحول إلى حفرة مائية " (عبد الحميد أبو بكر ١٩٨٧ : ١٢١- ١٢٥ ، ١٧٥) ، واستمرت الصحف البريطانية فى هذا النهج متبعة كل السبل الممكنة حتى تورطت بريطانيا فى العدوان الثلاثى على مصر ، وبعده لم تعد بريطانيا أبداً إلى الوضع الذى كانت عليه قبل العدوان .

ومن الصعب أن ننظر إلى التصعيد الإعلامى بمعزل عن التصعيد السياسى والعسكرى ، فحين رفعت الولايات المتحدة شعار " الحرب الوقائية " وتبعتها بريطانيا تمهيداً لغزو العراق ، لم يقتصر حدود هذا الشعار على المجال السياسى والعسكرى ، وإنما تعداه وبشكل أساسى إلى المجال الإعلامى ، ولم يكن دور الإعلام هنا دور الداعم أو المؤيد فقط ، وإنما كان محوراً مركزياً يتساوى فى أهميته مع الأداء السياسى والعسكرى ولم يكن يتبعهما ، وذهبت المؤسسة الإعلامية الأمريكية والبريطانية إلى حد المطالبة بضرورة الإسراع

بشن هذه الحرب بناء على احتمالات وتوقعات بعدو محتمل وأسلحة دمار شامل محتملة وهجوم محتمل ، وليس بناء على واقع أثبت المفتشون الدوليون قبل الغزو عدم وجوده ، ولم يستطع أحد بعد الغزو أن يقدم دليلاً واحداً على وجوده، وهو ما يعد تجاوزاً بكل المقاييس لكل المبررات الأخلاقية والقانونية والدولية فى هذا الشأن ، لقد أهملت المؤسسة الإعلامية أدوارها ، وتبنت مبدأ التصعيد بشن "الحرب الإعلامية الوقائية " ، ولعبت دور التمهيد النيرانى للغزو العسكرى الذى لم تقدم بديلاً له ، وفشلت فشلاً مروعاً فى أن توجد له أسباباً منطقية أو شبه منطقية للرأى العام الداخلى أو العالمى ... أو حتى لرفاق المهنة الإعلامية .

لقد انتظرت الصحافة الأمريكية خمسة أشهر كاملة لتضع ملف أسلحة الدمار الشامل العراقية موضع التشكيك بعد أن انتهى الغزو الفعلى للعراق ، وهو ما أثبت بما لا يدع مجالاً للشك تواطؤ الإعلام مع الإدارة السياسية حيث تم تطويعه ليكون متورطاً فى تنفيذ عملية التصعيد وليس مرشداً للقرار السياسى ، لقد وقعت التغطيات الصحفية عقب ٩/١١ فى فخ غياب القدرة على النفاذ إلى عمق ما حدث فوق الأرض الأمريكية ، ويشير آرون كاستلان كارجيل الأستاذ بجامعة كاليفورنيا إلى " أن التغطية فى شبكات الأخبار والمجلات الأخبارية يبدو كأنها تبنت هدف تحضيرنا للحرب ، بدلاً من إثارة سؤال مثل : كيف وصلت الأمور لهذا الحد ؟ لمن ستكون تلك الحروب ؟ لقد كنت محبطاً بشدة من العدسات غير النقدية التى استخدمها الأمريكيون لمشاهدة الأمر " .

وفى محاضرة بجامعة " ييل " نصح سيمور هيرش الصحفى المخضرم الطلاب بالبحث عن مصادر أخرى للمعرفة والأخبار فى العالم إلى جانب الإعلام الأمريكى الذى قال أنه يعانى من مضاعفات خطيرة تضر بمصداقيته مبدياً أسفه لأن أمريكا لا تقدم النموذج الأمثل للعالم فى مهنة البحث عن الحقيقة وفى توقيت يحتاج العالم إلى قيادة رشيدة ، ويحدد د.رشيد خالدى الأستاذ فى

جامعة كولومبيا مجموعة من العوامل التى أسهمت فى تراجع لعب وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى لدور الرقيب على السلطة التنفيذية فى فترتى حكم جورج دبليو بوش ، حيث كانت هناك حالة من الخداع غير المسبوقة فى وسائل الإعلام فى صورة حلقات متصلة ضمن حملة العلاقات العامة التى نفذتها مجموعة صغيرة فى تسويق حرب العراق فى شبكات التليفزيون الكبرى والصحف الأعلى توزيعاً (عزت إبراهيم ٢٠٠٩ : ١٠ -١١) .

ولا يقتصر استخدام التصعيد الإعلامى على الأطراف المشاركة فى الأزمة الدولية ، فقد تمارس التصعيد دولة ما لتدفع دولة أخرى نحو أزمة معينة تحقيقاً لأهدافها ، وهنا تلعب وسائل الإعلام دور المحرض أو المشهر أو المستفز أو الضاغط معنوياً على الطرف المستهدف ، لدفعه نحو وضع غير محتمل ولا خلاص منه سوى الاندفاع للأمام نحو الصدام ، وهنا تكمن خطورة الانزلاق والتورط فى أخطاء الحسابات والتوقعات والتوقيت والإجراءات غير المناسبة .

وتمثل حرب ١٩٦٧ مثالاً بارزاً لاستخدام الإعلام فى خلق أزمة لمصر، ودفعها للسير باتجاه نقطة اللاعودة ، وتسبب هذا الدفع الذى تتحمل جزءاً رئيسياً من مسئوليته بعض الأنظمة العربية فى خسائر دفع العالم العربى ثمنها لعدة عقود وما زال ، لأنه تصعيد لم يحسب مخططوه أن شظاياه ستصل اليهم أيضاً فى مقتل ... ذلك أنه مع انتهاء حرب السويس ١٩٥٦ أعلنت مصر من طرف واحد ضماناً بحرية الملاحة فى قناة السويس على أساس اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨م ، وانسحبت كل جيوش العدوان الثلاثى ، واستردت مصر سيناء وعادت إليها غزة ، وتحققت كل مطالبها عدا مطلب واحد هو منع إسرائيل من المرور فى خليج العقبة .

وقد استغلت إذاعات بعض الأنظمة العربية المناوئة لمصر هذا السبب

للتشهير بمصر وعبد الناصر ، لقد كانت الحملات الإعلامية ضد مصر فى ذلك الوقت تتخذ من وجود قوات الطوارئ الدولية فى سيناء مادة أساسية لإظهار ضعف مصر فى الدفاع عن حدودها ، والتستر وراء هذه القوات لحمايتها ، الأمر الذى أصاب القيادة السياسية فى مصر بالحساسية (محمد عبد الغنى الجمسى ٢٠٠٣ : ٤٢- ٤٣) ، وفى ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ وبعد أن أغارت إسرائيل على قرية السموع الأردنية تصاعدت الاتهامات ضد مصر ، وتضافر أعداء الرئيس عبد الناصر من أجل الدفع به نحو المواجهة ، فوصمه النظام الأردنى بأنه يحتمى وراء قوات الطوارئ الدولية التى تقف على الحدود بينه وبين إسرائيل (عباس العمارى ١٩٩٣ : ١٧٧) .

وخلال الأسبوع الثانى من ديسمبر ١٩٦٦ تلقى الرئيس عبد الناصر برقية من عبد الحكيم عامر الذى كان فى زيارة رسمية لباكستان جاء فيها " لقد استمعت أثناء وجودى هنا إلى عدد من الإذاعات العربية ووجدتهم يشهرون بنا دعائياً ، ويتهمون الجيش المصرى بأنه يختبئ خلف قوات الطوارئ ، وأرى أن نبحث جدياً ضرورة طلب سحب هذه القوات حتى لا يتهمنا أحد بأننا لا نستطيع أن نتحرك بسرعة وحرية لنجدة العرب " ، وفى ١٥ أغسطس ١٩٦٦ وقعت معركة جوية بين الطائرات الإسرائيلية والسورية ، وأسفر الاشتباك عن سقوط إحدى عشر طائرة سورية فى نصف ساعة فقط (محمد حسنين هيكل ١٩٩٠ : ٣٦٢ – ٣٦٨) ، وطوال الشهور الأولى من عام ١٩٦٧ اشتعلت الجبهة السورية مع إسرائيل بنيران متقطعة ، وكانت اشتباكات المدفعية وغارات الطيران ، وتسلل وحدات الفدائيين الفلسطينيين من ناحية ، ووحدات الكوماندوز الإسرائيلية من ناحية أخرى تتزايد كل يوم (محمد حسنين هيكل١٩٩٠ : ٤٣٢)، وهكذا انضم السوريون إلى الاردنيين فى حملة التشهير بالرئيس عبد الناصر ، والتنديد بعجزه عن ردع الإسرائيليين ، أو التدخل إلى جانب سوريا

فى هذه المعركة إلتزاماً بمعاهدة الدفاع المشترك التى تربط بين مصر وسوريا ، وانضمت الصحف العربية الأخرى المناوئة للرئيس عبد الناصر فى مظاهرة جماعية للنيل من قدراته بما يفوق طاقة احتماله (عباس العمارى ١٩٩٣ : ١٧٧ – ١٧٨) .

ويشير تقرير للجنرال " إسرائيل ليور " مدير المكتب العسكرى لرئيس الوزراء الإسرائيلى بتاريخ ١٦ مايو ١٩٦٧ إلى أنه " لم يكن فى مقدور القيادة المصرية أن ترى الأجواء السياسية المسيطرة على دمشق والمحيطة بسوريا ثم تقف ساكتة ، ولو أنها فعلت ذلك لفقدت ليس فقط دورها القيادى فى العالم العربى ، وإنما مصداقيتها كدولة مؤثرة فى هذا العالم العربى ، إن القيادة المصرية كانت تحت ضغوط لا تحتمل ، وقد اشتدت هذه الضغوط منذ العمل العسكرى الذى قامت به إسرائيل على منطقة " السموع" فى الأردن ، وقد كثف خصوم مصر السياسيون فى الأردن والسعودية حملاتهم ضد مصر لما اعتبروه تقاعساً من جانبها عن مساعدة الجيش الأردنى فى " السموع " ، وقد وصل هؤلاء الخصوم إلى حد اتهام مصر بالخوف والجبن والتوارى خلف قوات الطوارئ فى سيناء ، وأمام هذه الحملات فقد كان من المستحيل سياسياً وإنسانياً على القيادة المصرية أن تقف موقف المتفرج حيال ما يجرى حول سوريا " ... وقد كانت استجابة مصر على هذا النحو لأحداث سوريا هى بالضبط ما أرادته إسرائيل ، وما بنت عليه خططها لموعدها مع الحرب فى صيف ١٩٦٧ (محمد حسنين هيكل ٢٠٠٢ : ٤٠٣) .

وفى نفس اليوم ١٦ مايو ١٩٦٧ طلبت مصر سحب قوات الطوارئ الدولية الموجودة على حدودنا الشرقية فقط مع إسرائيل ، ولم تطلب سحب قوات الطوارئ الدولية الموجودة فى شرم الشيخ وغزة ، وعندما رفضت الأمم المتحدة إجراء انسحاب جزئى ، لم يعد فى استطاعة مصر التراجع عن طلبها ولم يكن

أمامها سوى طلب الانسحاب الكلى ، وكان معنى سحب كل قوات الطوارئ الدولية أن تحل محلها القوات المصرية فى شرم الشيخ التى تتحكم فى الملاحة البحرية فى مضايق تيران بمدخل خليج العقبة ، وهو أمر تنظر إليه إسرائيل نظرة خطيرة إذا أدى ذلك إلى إغلاق المضايق أمام الملاحة الإسرائيلية ، وقد استغلت إسرائيل هذه الفرصة التى بدأتها بتهديد سوريا بالغزو العسكرى إلى قضية أخرى تماماً هى " حرية الملاحة البحرية الإسرائيلية فى خليج العقبة " وتم ذلك فى ظل حملة سياسية وإعلامية ضد مصر تتزعمها الولايات المتحدة وإنجلترا وكندا ، ونشأ موقف جديد أمام التخطيط السياسى والعسكرى فى مصر، وأصبح الصراع مركزاً بين مصر وإسرائيل (محمد عبد الغنى الجمسى ٢٠٠٣ : ٤١ -٤٣) ، ثم تتابعت الأحداث لتدفع الأزمة نحو الهاوية التى أرادتها إسرائيل ، وتسببت فيها قوى عديدة من بينها أنظمة عربية أخطأت استراتيجياً وإعلامياً ودفعت مع مصر ثمناً لم يكن أبداً فى حسابها !!!

المراجع

أولاً :الكتـــــــب والبحوث العربية

- إبراهيم احمد أبو عرقوب ، *استراتيجية الحرب النفسية الأمريكية فى أزمة الخليج*، عمان : **مجلة الجامعة الإسلامية** ، المجلد الخامس – العدد الثانى – يونيه ١٩٩٧.
- أحمد سليم البرصان ، *إسرائيل والولايات المتحدة وحرب حزيران / يونيو ١٩٦٧* ، **دراسات استراتيجية** ، أبوظبى : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٤٠ ، ٢٠٠٠.
- أحمد عبد الحليم ، *الأساليب الكمية كوسيلة لتحليل وإدارة الأزمات السياسية* ، **رسالة دكتوراه ، غير منشورة** ، القاهرة : وزارة الدفاع – أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ١٩٩٦ .
- أحمد عز الدين ، ***الأمن القومى فى عالم متغير*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١.
- أحمد فؤاد رسلان ، *نظرية الصراع الدولى – دراسة فى تطور الأسرة الدولية فى العالم المعاصر* ، **رسالة دكتوراه ، غير منشورة** ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠.
- ادوين رايشاور ، ***اليابانيون*** ، ترجمة ليلى الجبالى ، عالم المعرفة ، العدد ١٣٦ ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٩.
- أديب خضور ، ***الإعلام والأزمات*** ، الطبعة الأولى ، الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٩٩٩.
- إسرائيل شاحاق وآخرون ، ***القلم الجرئ – مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية*** ، ترجمة البراق عبد الهادى رضا ، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومى للترجمة ، ٢٠٠٣ .
- إسماعيل صبرى مقلد ، ***الاستراتيجية والسياسة الدولية*** ، الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٥.
- اشرف غربال ، ***صعود وانهيار علاقات مصر وأمريكا*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ٢٠٠٤.

- السيد بهنسى ، *تقويم استخدام الصور الصحفية كإحدى أدوات إدارة الصراع الإعلامى أثناء الحروب العربية الإسرائيلية* ، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام** ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد العاشر ، يناير – مارس ٢٠٠١ .
- السيد بهنسى ، *علاقات التفاعل بين العوامل المؤثرة فى بناء اجندة قضايا الرأى العام فى الصحف المصرية* (دراسة فى إطار بناء الاجندة) ، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام** ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع عشر، يناير – مارس ٢٠٠٢.
- السيد بهنسى ، *مدى اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام المصرية أثناء الأزمات* ، **المجلة المصرية لبحوث الرأى العام** ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٠.
- السيد عليوه ، ***إدارة الصراعات الدولية*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨.
- السيد يسين ، ***الحرب الكونية الثالثة*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ .
- آمال كمال ، *الإعلام الغربى والسياسة الخارجية* ، **المجلة الاجتماعية القومية** ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد التاسع والثلاثون ، مايو ٢٠٠٢.
- أمين هويدى ، ***أزمة الخليج – أزمة الأمن القومى العربى*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩١.
- أمين هويدى ، ***البيروسترويكا وحرب الخليج الأولى*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٧.
- أنور عبد الملك ، ***تغيير العالم*** ، عالم المعرفة ، العدد ٩٥ ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٥.
- ايتان هابر وآخرون ، ***حدث فى كامب ديفيد*** ، ترجمة إبراهيم منصور ، كتاب الأهالى ، رقم ١٠ ، القاهرة : جريدة الأهالى ، ١٩٨٦ .
- ايلى زعيرا ، ***حرب يوم الغفران ... الواقع يحطم الأسطورة*** ، ترجمة توحيد مجدى، الطبعة الأولى ، بيروت : المكتبة الثقافية ، ١٩٩٦.
- بطرس غالى ، ***٥ سنوات فى بيت من زجاج*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٩.

- بيتر آرنيت ، ***الإعلام وحرب الخليج :رواية شاهد عيان*** ، الطبعة الأولى ، أبو ظبى : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٧.
- بيير سيليرييه ، ***الجغرافيا السياسية والجغرافيا الستراتيجية*** ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الأهالى للطباعة والنشر ، ١٩٨٨.
- تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف ، ***السياسة الخارجية الامريكية ومصادرها الداخلية***، ترجمة عبد الوهاب علوب ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومى للترجمة ، ٢٠٠٤.
- ثامر الخزرجى ، ***العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات*** ، الطبعة الأولى ، عمان : دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥.
- جولدا مائير ، ***اعترافات جولدا مائير*** ، ترجمة عزيز عزمى ،القاهرة : مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، مركز الدراسات الصحفية – مختارات التعاون العالمية ، ١٩٧٩.
- جون ب. والاتش ، *مسربو الأخبار – الإرهابيون – صانعو السياسة والصحافة* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.
- ج. ويليام فولبرايت ، ***خطرسة القوة – ثمن الإمبراطورية*** ، القاهرة : مؤسسة الأهرام – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٩٤.
- جيمس بيكر ، ***سياسة الدبلوماسية*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٩٩.
- جيمى كارتر ، ***مذكرات جيمى كارتر*** ، ترجمة شبيب بيضون ، بيروت : دار الفارابى ، ١٩٨٥.
- حسن بكر احمد ، ***إدارة الأزمة الدولية*** ، القاهرة : مؤسسة الأهرام – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠٠٥.
- حسن عماد ، ***الإعلام ومعالجة الأزمات*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥.
- حسن محمد وجيه ، ***مقدمة فى علم التفاوض الاجتماعى والسياسى*** ، عالم المعرفة، العدد ١٩٠ ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٤.
- حسن نافعة ، ***الأمم المتحدة فى نصف قرن*** ، عالم المعرفة ، العدد ٢٠٢ ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٥.

- حسين عبد الواحد ، ***أزمة كيسنجر*** ، القاهرة : مؤسسة اخبار اليوم ، العدد ٤٦١ ، فبراير ٢٠٠٣.

- خالد القاضى ، ***طابا مصرية – دراسة قانونية لمشارطات التحكيم الدولى*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩.

- دلال محمود ، *الإدارة الإسرائيلية للأزمات الاستراتيجية فى الصراع العربى الإسرائيلى* ، **رسالة ماجستير** ، **غير منشورة** ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣.

- ديفيد ر. جيرجن ، *الدبلوماسية فى عصر التليفزيون : أخطار ديموقراطية الاتصالات* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.

- ر. جريجورى نوكس ، *ليبيا : قصة حكومة* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.

- روبرت ب. أوكلى ، *الإرهاب – تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.

- روبرت ج. كاكلوسكى ، *الحرص ومعالجة حالات التسرب* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.

- روبرت ج. كيرز ، *الكونجرس ووسائل الإعلام : قوى فى الصراع على السياسة الخارجية* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.

- ريتشارد ر. بيت ، *وسائل الإعلام الخبرية والأمن القومى* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.

- ريتشارد نيكسون ، ***١٩٩٩ نصر بلا حرب*** ، إعداد محمد عبد الحليم أبو غزالة ، الطبعة الرابعة ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٦.
- سايروس فانس، ***خيارات صعبة*** ، الطبعة الثانية ، بيروت : المركز العربى للمعلومات ، ١٩٧٤.
- ستيفن س . روزنفيلد ، *فى الخليج – حروب الصحافة* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.
- سليمان صالح ، *إشكالية الموضوعية فى وسائل الإعلام – دراسة نقدية* ، **المجلة المصرية لبحوث الرأى العام** ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث – المجلد الثانى ، يوليو – سبتمبر ٢٠٠١.
- سهام ذهنى ، ***من أيام عبد الناصر والسادات*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣.
- سيمون سيرفاتى (محرر) ، ***وسائل الإعلام والسياسة الخارجية*** ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.
- صالح محمد بدر الدين ، *التحكيم فى قضية طابا بين مصر وإسرائيل* ، **رسالة دكتوراه ، غير منشورة** ، كلية الحقوق ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١.
- صلاح قبضايا ، ***الخديعة*** ، سلسلة كتاب اليوم ، القاهرة : اخبار اليوم ، ١٩٩٨.
- طلعت احمد سلم ، ***حرب الخليج والأمن القومى*** ، الطبعة الأولى ، قبرص ، دار الملتقى للنشر ، ١٩٩٢.
- طه المجدوب ، ***سنوات الإعداد وأيام النصر*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٩.
- عباس رشدى العمارى ، ***إدارة الأزمات فى عالم متغير*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٣.
- عبد الحميد أبو بكر ، ***قناة السويس والأيام التى هزت الدنيا*** ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧.
- عبد الخالق عبد الله ، ***العالم المعاصر والصراعات الدولية*** ، عالم المعرفة ، العدد ١٣٣ ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٩.

- عبد المنعم سعيد ، ***فى مسألة كسب المعركة*** ، جريدة الأهرام ، ٢١ يوليو ٢٠٠٨ .
- عبد الوهاب المسيرى ، ***اليد الخفية – دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية*** ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠١.
- عزت إبراهيم ، *دور وسائل الإعلام فى تشكيل صورة أمريكا* ، فى حلقة نقاشية حول **الصورة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية بين إدارة بوش وإدارة اوباما** ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩/٢/١٦.
- عزت عبد الواحد ، *إدارة الأزمة فى السياسة الخارجية المصرية – دراسة حالة أزمة الخليج الثانية ١٩٩٠ – ١٩٩١* ، **رسالة ماجستير ، غير منشورة** ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤.
- عصمت عبد المجيد ، ***زمن الانكسار والانتصار*** ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٩.
- عمر على ماهر ، *إدارة الأزمات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة* ، جامعة عين شمس ، وحدة بحوث الأزمات ، **المؤتمر السنوى الأول لإدارة الأزمات والكوارث ١٢-١٣/١٠/١٩٩٦.**
- فتحى محمد مصيلحى ، ***خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومى للشرق الأوسط والمنطقة العربية*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : د.ن ، ١٩٩٢.
- فيليب ل . جايلين ، *مبادرة الدفاع الاستراتيجى : قصة الرئيس* ، فى كتاب **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.
- لويد جنسن ، ***تفسير السياسة الخارجية*** ، ترجمة محمد بن احمد مفتى ومحمد السيد سليم ، الطبعة الأولى ، الرياض : عماده شئون المكتبات – جامعة الملك سعود ، ١٩٨٩.
- ماجد محمد شدود ، ***إدارة الأزمات والإدارة بالأزمة*** ، الطبعة الأولى ، دمشق : الأوائل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢.
- ماجدة مراد ، *مصداقية القنوات الفضائية الأخبارية وعلاقتها برؤية النخبة الجامعية لحرية الإعلام* ، **المجلة المصرية للدراسات المتخصصة** ، كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس ، العدد السادس ، أبريل ٢٠٠٨.
- مايكل أ . ليدين ، *أسرار* ، **فى كتاب وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** ، تحرير سيمون سيرفاتى ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الجمعية

المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٥.

- محسن الخضيرى ، ***إدارة الأزمات*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مجموعة النيل العربية ، ٢٠٠٢.

- محمد حسنين هيكل ، ***أكتوبر ٧٣ – السلاح والسياسة*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٣.

- محمد حسنين هيكل ، ***الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٣.

- محمد حسنين هيكل ، ***١٩٦٧ – الانفجار*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٠.

- محمد حسنين هيكل ، ***حديث المبادرة*** ، الطبعة السابعة ، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٨٦.

- محمد حسنين هيكل ، ***سنوات الغليان*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨.

- محمد حسنين هيكل ، ***عام من الأزمات*** ، الطبعة الرابعة ، القاهرة : الشركة المصرية للنشر العربى والدولى ، ٢٠٠٢.

- محمد حسنين هيكل ، ***عند مفترق الطرق*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٨٣.

- محمد حسنين هيكل ، ***ملفات السويس*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٦.

- محمد عبد الحميد ، ***نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*** ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٤.

- محمد عبد الحميد والسيد بهنسى ، ***تأثيرات الصورة الصحفية – النظرية والتطبيق*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٤.

- محمد عبد الغنى الجمسى ، ***حرب أكتوبر ١٩٧٣*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣.

- محمد عبد القادر حاتم ، ***دور الإعلام المصرى فى تحقيق المفاجأة الاستراتيجية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠.

- محمد فيصل عبد المنعم ، ***تاريخ الحرب بين العرب وإسرائيل ١٩٤٨ – ١٩٧٣*** ،

الطبعة الأولى ، القاهرة : دار أمية للطبع والنشر ، ١٩٨٤.

- محمود فوزى ، ***حرب السويس ١٩٥٦*** ، ترجمة مختار الجمال ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٧.

- مصطفى الفقى ، ***تجديد الفكر القومى*** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦.

- مصطفى علوى ، *القوتان العظميان وإدارة أزمات الشرق الأوسط بين الخبرة الماضية وأزمة الخليج الأخيرة* ، فى أحمد رشيد (محرر) **الانعكاسات الدولية والإقليمية لأزمة الخليج** ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩١.

- موشى ديان ، ***ديان يعترف*** ، إعداد شوقى إبراهيم ، القاهرة : مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر – مركز الدراسات الصحفية ، ١٩٧٧.

- نازلى معوض ، *إشكاليات التسوية السلمية فى قضية طابا ما بين مصر وإسرائيل*، **ندوة الإدارة المصرية لأزمة طابا** ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٠ .

- نبيل العربى ، *بعض ملامح الاستراتيجية المصرية فى إدارتها لأزمة طابا* ، **ندوة الإدارة المصرية لأزمة طابا** ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٠ .

- نورمان شوارتزكوف ، ***الأمر لا يحتاج إلى بطل*** ، ترجمة نور الدين صدوق وغلوب الجابرى ، دمشق : دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢.

- هنرى كيسنجر ، ***الدبلوماسية – الجزء الثالث*** ، ترجمة فوزى وفاء ، القاهرة : مؤسسة روز اليوسف – الكتاب الذهبى ، ٢٠٠٢.

- وجيه أبو ذكرى ، ***حرب أكتوبر – شهادة إسرائيلية*** ، كتاب اليوم ، القاهرة : مؤسسة اخبار اليوم ، العدد ٢٧٤ ، أكتوبر ١٩٨٧.

- وزارة الخارجية المصرية ، ***الكتاب الأبيض عن قضية طابا*** ، القاهرة : ١٩٨٩.

- وليام . ب . كوانت ، ***عملية السلام*** ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٤.

- ويليام أورى ، ***فن التفاوض*** ، ترجمة نيفين غراب ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤.

- يشعياهو بن- فورات وآخرون ، ***التقصير*** ، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،

الطبعة الأولى ، سلسة الدراسات رقم (٣٧) ، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٤.

ثانياً :الكتـــــــب والبحوث الأجنبية

- Adubato, Stephen. Television news and the Gulf War: a study in military and media relation, **PHD.**, Rutgers- The State University of New Jersey, 1997.
- Augustine, Norman R. Managing the crisis you tried to prevent, **Harvard Business Review**, Nov-Dec 1995.
- Ben-Ami, Shlomo. The complex truth, **Foreign Policy**, July-August 2006.
- Bery, E. How did they do it? Cognitive talents in a crisis, **Journal of Management Inquiry**, 5 (4), 1996.
- Biagi, Shirley. **Media Impact: an introduction to mass media**, Second Edition, California: Wadsworth, Inc., 1992.
- Blumler, Jay G. & Gurevitch, Michael. **The crisis of public communication**, New York, Routledge, 1995.
- Bodle, J.V. Measuring the tie between funding and news control at student newspapers, **Journalism Quarterly**, 71 (4), Winter 1994.
- Boin, Arjen. Et al. **The Politics of crisis management**, First Edition, Cambridge, Cambridge University Press, 2006.
- Brecher, Michael. Towards a theory of international crisis behavior, **International Studies Quarterly**, 21 (1), 1977.
- Brecher, Michael. Jonathan wilkenfeld, **A study of crisis**, The University of Chicago Press, Ann Arbor, 1997.
- Campbell, Alastair, **The Blair years**, Third Edition, New York, Aknoph, 2007.
- Chang, Kuang – Kuo. Auto trade policy and the press: Auto elite

as a source of the media agenda, **Journalism & Mass Communication Quarterly**, Vol. 76, No.2, Summer 1999.

- Coombs, W.T. An analytic framework for crisis situation: Better responses from a better understanding of the situation, **Journal of Public Relations Research**, 10 (3) , 1998.
- Dowty, Allan. **Middle East crisis**, USA: California Press, 1981.
- Dominick, Joseph R. **The dynamics of mass communication**, New York: The McGraw-Hill Companies Inc., 1996.
- Engber, J.B. The press and the invasion of Grenada, **Law Quarterly**, Vol. 58 (4), winter 1985.
- Fico, F & Soffin, S. Fairness and Balance of selected newspaper coverage of controversial national, State and local issues, **Journalism and Mass Communication Quarterly**, 72 (3), Autumn 1995.
- Fisk, Robert. Censored: A new CNN system of script's approval suggests the pentagon will have nothing to worry about, UK, **The Independent**, February 25, 2003.
- Garnham, David. Studies in international conflict and crisis management, **Emirates Lecture Series** (25), Abu – Dhabi: The Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2000.
- Goldman, A.L. Press freedom in Britain during World War II, **Journalism History**, 22 (4), Winter 1997.
- Griffin, M. & Lee, J. Picturing the Gulf War: constructing an Image of war in Time, Newsweek, and U.S News & World Report , **Mass Communication Quarterly**, 72 (4), Winter 1995.
- Hedges, Chris. **War in a force that gives us meaning**, New York, Random House, 2003.
- Holsti, Ole. "Theories of crisis decision making" in : Paul Gordon Lauren (ed.), New approach in history, **Theory and Policy**, USA :

The Macsmillan Company, The Free Press, 1979.

- Hounam, Peter. **Operation Cyanide: why the bombing of the US liberty nearly caused world war III**, London: Vision 2003.
- Kellner, Dougles. **The Persian Gulf television war**, Oxford: Westview Press, 1992.
- Kriendler, John. Managing crisis, **Nato Review**, Winter 2002 – 2003.
- Lagged, Patrick. **Preventing chaos in a crisis for prevention, Control and Damage limitation**, London: McGraw-Hill International, 1993.
- Lasorsa D.L. & Wanta, W. Effects of personal, interpersonal and media experience on issue saliencies, **Journalism Quarterly**, 67 (4), Winter 1990.
- Leighley, Jan E. **Mass media and politics: A Social science perspective**, New York, Houghton Mifflin Company, 2003.
- Lorimer, R. & Scannell P. **Mass communication: A comparative introduction**, Manchester and New York, Manchester University Press, 1994.
- Maquail, D. **Mass communication theory : An introduction**, 3rd . ed., London: Sage Publication, 1994.
- Mathes, Ranier. & Pfetsch, Barbara. The Role of the alternative press in the agenda-building process: Spill- over effects and the media opinion leadership, **European Journal and Communication**, London: New Bury Park and New Delhi, Vol.6, 1991.
- McClellan, Scott. **What happened inside the Bush White House and Washington's Culture of deception**, Eighth Edition, New York, Public Affairs, 2008.
- Meclelland, Charles A. "The acute international crisis",in Dean Richard C. Snyder &G. Pariott(eds.), **Theory and research on**

the causes of war, New Jersey : Prentice Hall Inc., Englewood Cliff, 1989.

- Mearsheimer, J. & Walt, Stephen M. The Israel lobby and U.S foreign policy, **London Review of Books**, Vol. 28, No.6, (March 23, 2006).
- Mearsheimer, J. & Walt, Stephen M. Unrestricted access, **Foreign Policy**, July, August 2006 .
- Meller, John. The Obsolescence of war in the modern industrialized world, in Robert J. art & Robert Jervis (eds) **International politics : Enduring Concepts and contemporary issues**, Harpercoltens Publishers Inc., 3rd Edition, 1992.
- Mermin, Jonathan. Conflict in the sphere of consensus? Critical reporting on panama invasion and the gulf war, **Political Communication**, Vol.13, No.2, 1996.
- Mitroff, J. & Shrivastava, P. Effective crisis management, **Academy of Management Executive**, Vol. I, Nov. 1987.
- Mitroff, J. & Anagnos, Gus. **Managing crises before they happen**, New York : Amacom, 2001.
- Mowlana, Hamid. Roots of war: The Long road of intervention, (in) Hamid Mowlana, George Gerbner & Herbert Schiller (eds), **Triumph of the image, the Media's war in the Persian gulf, A global perspective**, San Francisco, Westview Press Inc., 1992.
- Mowlana, Hamid. The Media and foreign policy: A framework of analysis, (in) Abbas Malek (eds.) **New media and foreign relations : A multifaceted perspective,** New Jersey,Ablex Publishing Corporation, 1997.
- Mor, Ben D. **Decision and interaction in crisis: A model of international crisis behavior**, London: Westport, 1993.
- **Oxford advanced learner's dictionary**, Encyclopedic Edition, Oxford : Oxford University Press, 1992.

- Plano, Jack et.al, **The Dictionary of political analysis**, England, Woodside House, Oxford, 1982.
- Pratt, C.B. & Bloom, E. Integrated communication campaigns for organizational crisis management in South Africa: Implication for challenges today – and in the dawn of a new millennium, **Gazette**, 59 (4/5), 1997.
- Pyer, Samul. Getting people into the crises communication plan, **Public Relations Quarterly**, 40 (3), 1995.
- Raymond, Walter. **Dictionary of Politics**, USA: Laurence Vill Brunswick Publishing Company, 1981.
- Richards, T. The westray mine explosion: An examination of the interaction between the mine owner and the media, **Canadian Journal of Communication**, 21 (3), 1996.
- Richardson, James L. " Crisis management" in " **New issues in international crisis management** " edited by Gilbert R. Winham , USA, Colorado, Westview Press, 1988.
- Sen F. & Eglehoff, W.G. Six years and counting: learning from crisis management at Bhopal, **Public Relations Review**, 17 (1), 1991.
- Sherer, M. Invasion of Poland photos in four American newspapers, **Journalism Quarterly**, 61 (2), Summer 1984.
- Singer, Jane. Changes and consistencies- newspaper journalists contemplate online future, **Newspaper Research Journal**, Vol. 18, 1-2, Winter / Spring 1997.
- Sweeney, M.S. "Delays and vexation": Jack London and the Russo- Japanese war, **Journalism & Mass Communication Quarterly**, 75 (3) Autumn 1998.
- Wanta, W. & Hu, J.W. The agenda- setting effects of international news coverage : An examination of differing news frames, **International Journal of Public Opinion Research**,

5(2), Fall 1993.

- **Webster, New World Dictionary of American English**, Leyland, Simon & Schuster, 1997.
- Weisenborn, Ray E. **Media in the Midst of war "the Gulf war from Cairo to the Global village"**, Cairo, The Adham Center Press, 1992.
- Williams, Phil . Crisis Management, in john Baylis et al. **Contemporary Strategy: Theories and Concepts**, 2nd Edition, London, Croom Helm, 1987.
- Zaremba , Alan. **Mass communication and international politics: A case study of press relations to 1973 Arab – Israeli War**, New York, Sheffield Publishing Company, 1988.
- **Longman Dictionary**, England: Longman Group, 1998.